مطبوعات دير
السيدة العذراء . السريان

سلسلة تاريخ

البابا‌وات بطاركة الكرسى الاسكندرى

الحلقة الثانية
من البطريرك 76 إلى البطريرك 86
(1250 . 1378م)

جمع المرحوم الشماس
كامل صالح نخله الاسكندرى
عضو لجنة التاريخ القبطى

حقوق الطبع محفوظة للدير

الطبعة الثانية
1717ش . 2001م

تنقيح ومراجعة
الأنبا متاؤس
أسقف دير السريان العامر

باسم الآب والابن والروح القدس الإله الواحد آمين

مقدمة الطبعة الثانية

لكتاب سلسلة تاريخ الباباوات بطاركة الكرسي الإسكندري

في الفترة من 1951 . 1954 أصدر دير السيدة العذراء . السريان . العامر خمس حلقات من سلسلة تاريخ الباباوات بطاركة الكرسي الإسكندري، ابتداء من البابا كيرلس الثالث البطريرك 75 إلى البابا ديمتريوس الثاني البطريرك111.

ونفذت هذه الطبعات من زمن بعيد.

وبتشجيع من بعض محبي التاريخ القبطي نعيد الآن تقديم هذه الحلقات في طبعة ثانية منقحة حتى يستفيد منها أبناء الكنيسة ويعرفون شيئا عن تاريخ كنيستهم العريقة.

وهذه الحلقات الخمس كما وردت في الطبعة الأولي هي:

الحلقة الأولى: تاريخ الكنيسة القبطية في عهد البابا كيرلس الثالث البطريرك الخامس والسبعون

الحلقة الثانية: تاريخ الكنيسة القبطية في عهد الباباوات

من البابا أثناسيوس الثالث البطريرك السادس والسبعون

إلى البابا غبريال الرابع البطريرك السادس والثمانون.

الحلقة الثالثة: تاريخ الكنيسة القبطية في عهد البابا متاؤس الأول البطريرك السابع والثمانون

الحلقة الرابعة: تاريخ الكنيسة القبطية في عهد الباباوات

من البابا غبريال الخامس البطريرك الثامن والثمانون

إلى البابا يؤانس السادس عشر البطريرك المائة والثالث

الحلقة الخامسة: تاريخ الكنيسة القبطية في عهد الباباوات

من البابا بطرس السادس البطريرك المائة والرابع

إلى البابا ديمتريوس الثاني البطريرك المائة والحادي عشر

وستكمل هذه الحلقات بكتاب قيم للمؤرخ الكبير المتنيح القمص صموئيل تاوضروس السرياني كان قد أصدره سنة 1977 عن تاريخ الكنيسة القبطية في عهد

البابـاوات مـن البابـا بطـرس السـادس (الجـاولى) البطريـرك المائـة والتاسـع إلـى البابـا كيرلس السادس البطريرك المائة والسادس عشر.

ونحتاج إلى صلوات كثيرة حتى نستطيع أن نكمل هذا العمل الضخم من أجل الحفاظ علـى تـاريخ كنيسـتنا المجيـدة الـذي هو جـزء مـن تـاريخ مصـرنا الحبيبـة. التـي نطلـب السلام لكل ربوعها والتقدم والرخاء لكل جموعها.

نرجو أن تكون هذه الحلقات المتتابعة سبب بركة لكل من يقرأها، ويصدق عليه قول الشاعر.

من حوى التاريخ في صدره .. أضاف أعمارا على عمره.

الله يعيننا بشفاعة أمنا الطاهرة القديسة مريم وبصلوات آبائنا البطاركة العظام الذين وردت أسماؤهم وسيرهم في هذه الحلقات والذين قادوا الكنيسة بحكمة كل هذه السنين الطوال التي تصل إلى سبعة قرون ونصف.

وببركة وصلوات أبينا المكرم البابا الأنبا شنوده الثالث بطريرك هذا الزمان. أطال الله حياته.

ونعمة الرب تشملنا جميعا آمين..

الأنبا متاؤس

أسقف دير السريان العامر

صوم الرسل الأطهار يونيه 2001

CUN YEW IC,UROC

تصـــــــــــــدير

إن بقـاء الكنيسـة القبطيـة إلـى الآن رغـم مـا مـر عليهـا مـن تجـارب مريـرة وإضـطهادات غايـة فـى القسـوة والـذل لمعجـزة عالميـة تشـهد بقـدرة الله العجيبـة التـى تستطيع ان تنقذ الضعفاء من وسط اتون النار.

وتسـجل هـذه الحلقـة تـاريخ قـرن وربـع تـوالى فيهـا علـى الكرسـى المرقسـى عشـرة بطاركة قادوا الكنيسة فى فترة تعد من أحلك العصور التى مرت عليها. ولا غرابـة فـى ذلك فإن العالم كلـه كـان يعانى خلالها أنواعا من الظلم والتعسف حتـى أُطلق علـى هذه الحقبة من الزمان اسم العصور الوسطى ولقبها التاريخ بالعصـور المظلمـة. ولكن الغرابـة فـى كيـف اسـتطاعت هـذه الكنيسـة التـى حطمتهـا الأيـام أن تصـمد إزاء هـذه الضربات المتوالية. إن السر فى ذلك يرجع إلى أنها قد أُسست علـى صـخرة الدهور التى لن تتزعزع الرب يسوع الذى وعدنا قائلا "لا تخف أيها القطيع الصغير".

إن فـى اسـتعراض هـذا التـاريخ المجيـد فـى هـذه الأيـام العصـيبة تشـجيعاً لأبنـاء الشـهداء لأن خفـة ضـيقتنا الوقتيـة لا تقـاس بالمجـد العتيـد أن يسـتعلن فينـا. ولأن رب الكنيسة الذى حماها على مر الأيام هو هو أمس واليوم وإلى الأبد.

له المجد الدائم إلى أبد الآبدين أمين،

دير السريان

+++++

مصـــــــــــــادر

الحلقة الثانية

من تاريخ بطاركة الكرسى الاسكندرى

أولاً ـ المخطوطات القديمة:

(1) تاريخ البطاركة لأنبا يوساب اسقف فوه بدير السريان ومكتبة العلامة جرجس فيلوثاوس عوض.

(2) تاريخ البطاركة كتاب رقم 13 تاريخ بالدار البطريركية.

(3) تاريخ البطاركة كتاب رقم 15 تاريخ بالدار البطريركية.

(4) كتاب عمل الميرون المقدس رقم 101 طقس بمكتبة الدار البطريركية.

(5) كتاب عمل الميرون المقدس رقم 106 طقس بمكتبة الدار البدريركية.

(6) كتاب عمل الميرون المقدس رقم 108 طقس بمكتبة الدار البطريركية.

(7) كتاب عمل الميرون المقدس رقم 286 طقس بمكتبة الدار البطريركية.

ثانياً ـ المطبوعات:

(1) تقويم تواريخ الأزمنة المسيحية فى مصر واثيوبيا تأليف العلامة شنْ باللغة الفرنسية طبع باريس.

(2) الخطط المقريزية جزء رابع طبع مصر (طبعة أهلية).

(3) كتاب تاريخ وجداول بطاركة الاسكندرية تأليف الشماس كامل صالح نخله طبع مصر.

(4) كتاب التوفيقات الالهامية لمحمد مختار باشا طبع سنة 1311 هـ.

(5) كتاب تاريخ مصر الحديثة للعلامة جورجى زيدان طبع مصر.

ملحوظة:

ترقيم المخطوطات بالورقة وليس بالصفحة. فالورقة ترقم واحد ويعطى نفس الرقم للوجه والظهر. وعند ذكر مراجع كل مخطوطة سنضع الرقم بمفرده للوجه والرقم مقروناً بـ (أ) للظهر.

البابا اثناسيوس الثالث

البطريرك (76)

1- خلو الكرسى البطريركى

بعد نياحة البابا كيرلس الثالث البطريرك (75) خلا الكرسي بعده مدة سبع سنوات وستة أشهر وثمانية وعشرين يوما ولم يفكر الاباء الاساقفة والأراخنة والشعب فى ملء الكرسى الشاغر وكانوا يقولون: "ما عدنا نريد بطريركا ويكفينا ما قد جرى من هذا الذى كنا نختاره على غيره ونعرفه بالعلم والأدب وحسن التصرف مع الناس فى علمانيته وفى كهنوته. (فوه ص 160 (أ) و161).

ولم يعد بعد ذلك أحد يتحدث فى أمر اقامة بطريرك لا كبير ولا صغير ولا من عظماء الأمة ولا من عامة الشعب ولا سراً ولا جهراً إلى أن أتفق الملكيون فى تقدمة الحكيم القبطى بطريركا عليهم فى سنة 1243م باسم غيريغوريوس الاول الذى تولى الكرسى بعد البطريرك الملكى نقولا الاول وبعد وفاة البابا كيرلس الثالث فى سنة 1243م فى أيام السلطان الملك الصالح نجم الدين أبو الفتوح أيوب الذى تولى الملك من سنة 1239 إلى سنة 1249 وكان تولية غريغوريوس بدون بذل المال فى السلطنة (فوه 161) (شنْ ص 244) المقريزى جزء ثالث ص 383).

2- الترشيح للبطريركية

فلما تولى الملك المعز عز الدين ايبك الجاسنلير التركمانى بعد أن تزوج الملكة شجرة الدر ونزلت له عن المُلْك فى 31 يوليه سنة 1251م (آخر ربيع ثانى سنة 648هـ) طمع القبط فى السلطنة الجديدة التى بطل فيها بذل المال وعزموا على تقدمة بطريرك وقدموا فى سبيل تحقيق غرضهم هدية من القماش وغيره بما يناهز خمسماية دينار وانقطع ذكر الثلاثة الف دينار الرسم الذى كان مقرراً فى الزمن السابق.

وقرروا عمل قرعة فيمن يختاره السيد المسيح لكرسى البطريركية بغير مقاومة ولا تعصب فعمل المصريون قرعة فى كنيسة أنبا شنوده على انفراد دون الاشتراك مع الاساقفة. وكان ابن الدهيرى مطران دمياط فى مصر يومئذ ولم يقولوا له شيئا وحصل ذلك برأى وموافقة الشيخ السنى الراهب بن الثعبان (فوه ص164).

أما الملك المعز ايبك فقد استوزر شرف الدين هبة الله ابن صاعد النايزى ابن اخت الشيخ السنى الراهب بن الثعبان. وكان قد أظهر ابن صاعد الاسلام من أيام الملك الكامل وترقى فى خدمة الكتابة وكان طبيباً للسلطان الايوبى الخامس مشهوراً

بالطب والسياسة فلما صار وزيرا قرر على التجار وذوى اليسار وأرباب العقاقير أموالا ورتب مكوساً وضمانات سموها حقوقا ومعاملات وهو أول قبطى ولى الوزارة (المقريزى جزء ثالث ص 386 وتاريخ مصر الحديث لزيدان جزء ثان ص 10 وفوه ص 164).

وقد اسفرت نتيجة القرعة التى عملها المصريون عن طلوع اسم القس بولس الراهب بدير القديس انطونيوس المعروف بابن كليل المصرى فى القرعة الهيكلية (فوه ص 161).

3- التنافس بين مؤيدى ابن كليل وبين المؤيدين للقس غبريال

وفى هذا الوقت حضر من الشام القس غبريال الراهب قريب أنبا بطرس بن الراهبة أسقف طنبدى وكان يطمع فى البطريركية وكان يعضده فى هذا الترشيخ أولاد العسال وكان نازلا فى المعلقة بمصر عند قدومه وبعد أن لبث قليلا فيها انتقل ونزل عند الأمجد بن العسال فى طبقة بالدار الكبيرة بحارة زويلة ليقوم بتعليم ولده فخر الدولة (فوه ص 161).

فلما عمل المصريون القرعة بمفردهم ولم يذكروا اسم القس غبريال عزّ ذلك على الأمجد بن العسال كاتب ديوان الجيوش والتمس اعادة عمل قرعة أخرى يذكر فيها اسم القس غبريال وامتنع المصريون من ذلك وقالوا "لا نجعل غبريال بطريركا علينا" (فوه ص 161 (أ)).

4- التدابير الى اتخذت لضمان نجاح القس بولس بن كليل

ولما وقف الحال على تقدمة ابن كليل بالمقاومة والتماس تجديد القرعة اتفق رأى الشيخ السنى بن الثعبان والشيخ السعيد بن هبة الله والشيخ الحكيم الرشيد بن خليفة على كتابة رسالة موقعاً عليها منهم الثلاثة بخط يدهم وسيروه إلى أنبا يوساب اسقف فوه على يد الأكرم الأحشا وأكدوا فيه على جناب الاسقف ان يحضر إلى مصر بصحبة أنبا يوساب اسقف دمنهور وعميد الأساقفة وأنبا يوأنس اسقف سمنود أول تكريس البابا كيرلس الثالث وصاحب كتاب الاجرومية والسلم ومن كان متفقاً معهم على الرأى وأن يكون حضورهم بأسرع وقت. ولما كان الخلاف قائماً بين العربان فى البحيرة واصبحت الطرق مخيفة فلم يتمكن اسقف فوه من السفر بطريق البر وأرسل كتاباً مع كتاب المشايخ إلى اسقف دمنهور وأخذ معه من أحضره إلى فوه ثم أرسل كتاباً إلى اسقف سمنود يشرح له فيه الحال ليقوم من سمنود إلى مصر.

وبعد ذلك سافر اسقف فوه فى مركب صغير حتى وصل سالما إلى مصر كما وصل الباقون اليها أيضا "فوه 161(أ)).

واجتمع الأساقفة عند الشيخ السنى بن الثعبان بكنيسة أبى سرجة فتقدم الأراخنة اليهم بطلب تغيير القرعة وإدخال اسم غبريال فى القرعة الجديدة ففكر أنبا يوساب اسقف فوه فى الحالة ورأى انه ربما ينخدع اسقفا دمنهور وسمنود لأراء الأراخنة لسذاجتهما وسهولة خدعهما وخصوصاً وانهما متأثران من كون القرعة قد عملت بغير علمهما وبدون حضورهما فترأى من باب الحكمة وسداد الرأى أن يكتب مسطوراً يضع الأساقفة خطهم فيه ليربطهم برأيه الذى يقضى بقبول واجازة القرعة التى عملت فكتبها ووقع عليها الاساقفة الثلاثة وحكموا بها لما ثبت عندهم من الامور التى تدور حول افساد ترشيح ابن كليل للبطريركية بحرم كل من يخرج عنها وكذلك حرم كل أسقف يضع يده ويعطى البطريركية لغير القس بولس بن كليل المذكور اسمه فيها. وبعد التوقيع على المسطور المذكور من الأساقفة الثلاثة أخذها أحدهما وهو يوساب اسقف فوه ومضى بها إلى أنبا اخرسطوذلو الملقب بإبن الدهيرى مطران دمياط واجتمع به فى دار الثقة ابى الفرج بدرب السلسلة وكان لاسقف فوه دالة كبيرة على ابن الدهيرى فتحدث معه بما ينبغى عمله وازال ما كان فى خاطره من أثر اطراحهم به فى هذه القضية وتصافيا وكتب المطران خطه متضامناً مع اخوته الاساقفة الثلاثة كما كتب فيه بعد ذلك من كتب من حضرات الآباء الأساقفة والأبناء الاراخنة وأخذه اسقف فوه وحفظه عنده خشية التلاعب فيما تم عليه اقرار الجمع (161 (أ) و162).

5- محاولة حزب القس غبريال لإنتخابه بطريركا

وبعد تنفيذ قرار الأساقفة بمصر وشياع خبره بالمدينتين انقطع رجاء المتحدثين باسم القس غبريال فى اعادة القرعة وإدخال اسمه ضمن المرشحين للبطريركية واجمعوا الرأى على الاتفاق مع القس ابو شاكر بحارة زويلة على أن يطلع إلى القلعة ورتبوا معه من يتحدث له من الأمراء على أن يبذل فى سبيل تعيين القس غبريال فى الكرسى البطريركى الف دينار ويضمن القيام بها لبيت المال. فقام القس أبو شاكر بالعمل لتحقيق ذلك ووفق فى مهمته وأخذ توقيعاً كريماً بتنفيذ طلبه الخاص بالموافقة على رسامة القس غبريال ثم أخذ معه جندارية وحضر إلى القاهرة فى يوم الخميس

وقبضا على أساقفة فوه ودمنهور وسمنود بموجب الترسيم وقصدوا أخذ خطوطهم فى المحضر الذى كتبوه للقس غبريال.

أما أسقف دمنهور فإنه انخدع لهم وكتب خطه فى المحضر وأما اسقف سمنود وأسقف فوة فلم يوافقاهم ولم يكتبا خطوطهما فأخذهما الجندراية وطلعوا بهما فى العشاء عسفا ووصلا فى اول الليل إلى المعلقة. (162).

ولما دخل الاسقفان فى المعلقة وجداها موقدة ومزينة بالقناديل والاطباق واعدوا لحضور القس غبريال ومن معه وقالوا انهم يقدمونه فى باكر يوم الجمعة اياغومانساً ويؤخرون القربان إلى التاسعة لئلا ينهدر عليهم كل ما اتخذوه فى تلك الليلة (فوه 162(أ)).

6- قيام حزب القس بولس بن كليل لتحقيق غرضهم بنجاح

ولما شعر أصحاب القس بولس بن كليل بالحركة التى قام بها حزب القس غبريال قالوا ان باب البذل قد انفتح وسيهيأ الأمر وتقع المزايدة إلى الثلاثة الف دينار ويظهر امرها فنسبق نحن ونسد الباب ونبذلها اولا ونقدم صاحبنا" وظلوا يسعون فى تنفيذ خطتهم هذه طول ليلهم. واجتمعوا بالشيخ المخلص بن اندونا كاتب الملك المعز وبغيره وقرروا معهم ذلك. وفى باكر يوم الجمعة طلعوا إلى القلعة وانجزوا التوقيع بتقدمة القس بولس بن كليل واخذ الشيخ المخلص معه جندارية واجناداً من البحرية وفى اثناء سيرهم إلى المعلقة وجدوا القس غبريال واصحابه آتين فى طريق الصفا فما كان من القس غبريال إلا المبادرة بالهروب مع من اوصله إلى بيت اخته بمصر واما اصحابه ومعضديه الثلاثة ابن هبلان والنشء بن الراهب والرشيد بن سنى الدولة فأمر الشيخ المخلص الجندارية بالقبض عليهم فضربوهم كثيراً وحملوهم مجروحين إلى المعلقة.

ولما سمع أحد مقاومى ترشيح القس بولس بن كليل انهم يقدمونه فى أول النهار ايغومانوساً قبل أن يتحرر الأمر طلع إلى المعلقة واتصل بالأساقفة الثلاثة المحبوسين فى كنيسة القديس مرقس البشير ومعه كوز ماء وجعلهم يفطرون بجرعة ماء واطمأنوا على أن التكريز والقربان قد تأخر فى هذا النهار.

7- اتفاق حزبى بولس وغبريال على رسامة القس ابن كليل

ولما حضر الشيخ مخلص بن اندونه والجماعة الذين معه وقف الأساقفة بين حزبى بولس بن كليل وغبريال وتمكنوا من اتمام الصلح بينهما وزال القلق والمقاومة وكتب اصحاب القس غبريال المتقدم ذكرهم خطوطهم بالرضا والموافقة على تقدمة ابن كليل وتزكيته وتفضيله عن سواه.

8- رسامة البابا اثناسيوس بن كليل بطريركا

قُدم القس بولس بن كليل أرشى بابا كنيسة المعلقة ايغمانوساً فى يوم الأحد الخامس من بابه سنة 967ش الموافق 2 أكتوبر سنة 1250م فى كنيسة المعلقة بمصر بمجد وحفاوة تفوقان الوصف بحضور الجماهير العديدة حتى كان الازدحام شديداً من باب الهيكل إلى سلالم الباب الكبير وبعد اتمام هذه الحفلة انصرفت الجموع فرحة بسلام.

وبعد ترقيته إلى درجة الايغومانوسية فى مصر بارحها مع الأساقفة وكبار الاكليروس والأراخنة إلى ثغر الاسكندرية لاتمام الرسامة فلما وصلوا هناك استقبلوه بالقراءات الكثيرة واحتفلوا بمقدمه ثم كملوا تكريسه بطريركا كالعادة المتبعة فى كنيسة السوتير (المخلص) باسم البابا أثناسيوس الثالث والبطريرك (76) فى يوم 12 بابه سنة 967ش الموافق 9 اكتوبر سنة 1260م.

9- مقابلة البابا بالوزير النايزى فى الثغر الإسكندرى

وقد كان موجود بالثغر وقت رسامة البابا أثناسيوس الثالث الوزير شرف الدين أبى سعيد هبة الله بن صاعد النايزى فاجتمع به البابا للسلام عليه فأحسن استقباله ورحب بقدومه وتلقاه بالبشاشة والقبول وظل يتقصى معه عن أشياء كان ملماً بها ويعرفها جيداً عن أحوالنا وغيرها لأنه ليس غريبا عنا كما تقدم القول (فوه ص163).

10- زيارة الأديرة البحرية

وقبل مبارحة الثغر الاسكندرى قام البابا أثناسيوس بتكريس عدة هياكل ورسامة عدد من الكهنة ثم سافر قاصداً أديرة وادى النطرون كما جرت به عادة البطاركة اسلافه بعد رسامتهم. ثم بعد أن زار الديارات المقدسة بهذا الوادى وتزود منها بالبركات الروحانية والدعوات الصالحة بارحها قاصداً مصر(فوه ص.163

11- وصول البابا إلى مصر

ووصل البابا اثناسيوس إلى دير الشمع فى مصر عايداً من زيارة الأديرة البحرية فاستقبله الشعب وأهل البلاد استقبالا عظيما مقرونا بالحفاوة الفايقة والاكرام العظيم

وبعد وصوله إلى مقر اقامته قدم الشعب المسيحى ورجال الدين الشكر للسيد المسيح الذى له المجد الدايم على عطفه وطيب مراحمه وحسن تدبيره وتوفيقه لأمته ببطريرك جزيل النفع كبير النفس متشحاً بكل أنواع الكرامة والوداعة (فوه ص 163).

12- أعماله فى مدة بطريركيته

لقد حقق هذا البابا القديس أمل ناخبيه فلم يكد يستقر به المقام حتى شمر عن ساعد جده وعمل على الغاء السيمونية وشدد النكير على الكهنة الذين علم انهم نالوا الدرجات الكهنوتية بهذه الواسطة المرذولة وظل يعمل فى تجديد بناء ما هدمه سلفه البابا كيرلس الثالث بكل جهد ونجاح.

13- عمل الميرون المقدس

وفى سنة 973ش (1257م) عزم البابا أثناسيوس الثالث على طبخ الميرون فى دير ابى مقار فحضر معه لتأدية هذا العمل المقدس الآباء الأساقفة الانبا يؤأنس أسقف سمنود وأنبا اغريغوريوس أسقف المحلة وأنبا ميخائيل أسقف البرمون والانبا يوساب صاحب التاريخ أسقف فوه ومنوف العليا وأنبا ابرآم أسقف نستروة وأنبا بطرس أسقف سنجار وأنبا يؤانس أسقف لقانة وأنبا مرقس أسقف دفرى وأنبا يؤانس ابن الخازن أسقف ابو تيج وأنبا يوساب أسقف اخميم وأنبا بطرس أسقف الفيوم وأنبا يؤانس ابن الراهبة أسقف البهنسا (كتاب 106 طقس بالدار البطريركية ص 73).

14- جهاد البطريرك ونياحته

كما جاهد فى مدة رئاسته على الكرسى المرقسى فى توطيد أركان السلام فى البيعة المقدسة ومحاربة أثار السيمونية ولكن الشيطان لم يترك الأمة القبطية وبيعتها تهنأ بالطمأنينة والراحة حتى أثار عليها رجال الحكم ففى أيامه أخذ الوزير الأسعد شرف الدين هبة الله بن صاعد النايزى القبطى الاصل الجوالى من النصارى مضاعفة كما أثار عوام دمشق فخربوا كنيسة السيدة مريم العذراء بعد احراقها ونهب ما فيها (المقريزى جزء رابع ص 402).

وقد قُتل جماعة من النصارى بدمشق ونهب دورهم وخربت فى سنة 976ش (1259م) بعد موقعة عين جالوت وهزيمة المغول. فلما دخل السلطان الملك المظفر قطز إلى دمشق قرر على النصارى بها مائة وخمسين ألف درهم جمعوها من بنيهم وحملوها اليه بسفارة الامير فارسى الدين أقطاى المستعرب اتابك المعكسر وكان للقبط فيها جالية كبيرة وبيع (المقريزى جزء 4 ص 402).

وقد قابل هذا البابا القديس كل هذه التجارب بصبر وجلد عظيمين حتى اتم جهاده وتنيح فى اليوم الاول من شهر كيهك المبارك سنة 978ش الموافق 27نوفمبر سنة 1261م واحتفلت الامة بجنازته اعترافا بفضله واعماله الصالحة ودفن فى كنيسة القديس مرقوريوس ابى سيفين واقام على الكرسى البطريركى احدى عشر سنة وشهرا واحد وثمانية عشر يوما وقد عاصر من الملوك شجرة الدر وموسى الاشرف والملك المعز والمنصور والمظفر والملك الظاهر بيبرس (فوه ص 163 (أ) وكتاب تاريخ وجداول البطاركة ص 91).

البابا غبريا الثالث البطريرك (77)
والبابا يؤانس السابع البطريرك (78)

قد جمع التاريخ بين هذين البابواين غبريال الثالث ويؤانس السابع وكلاهما من مصر الاّ أن البابا غبريال من القبط المستوطنين فى الشام ولم يسبق فى تاريخ البطاركة الذين سبقوا هذين البطريركين مثل هذا الحادث الشاذ سوى حادث واحد تولى فيه بطريركان فى وقت واحد ذلك فى أيام البابا تيودوسيوس الأول البطريرك (33) حيث بعد رسامته بطريركا بنحو شهر أقيم الراهب قيانوس أرشيدياقون بيعة الاسكندرية بطريركا على الكرسى المرقسى لمضايقة البابا تيودوسيوس ولكن الامبراطورة تيودورة تمكنت من فض هذا الخلاف وأيدت باباوية تيؤدوسيوس وخلع قيانوس وتجريده وقد اعترف هذا الأخير بخطأه وعاد أرشيدياقون كما كان (فوه ص 36 (أ) وكتاب 13 تاريخ ص 73 (أ) و74).

وفى الوقت الذى انتقل فيه إلى السماء البابا اثناسيوس الثالث كان يوجد راهبان أحدهما اسمه يوحنا بن ابى سعيد السكرى والآخر اسمه غبريال ابن اخت أنبا بطرس بن الراهبة أسقف طنبدى وكانا مرشحين للبطريركية وقد تساوت أصوات منتخبيهما فى المجمع المقدس. وكان يوحنا معضداً من أكابر الطايفة بمصر وغبريال من بعض أعيان القاهرة. واشتد النزاع واتسع الخصام وعمل كل فريق منهما على نصرة صاحبه وانقسم الاساقفة إلى فريقين أحدهما وافق على انتخاب يوحنا والآخر ساعد على انتخاب غبريال: وأخيراً حصل الاتفاق على تحكيم القرعة الهيكلية فاقترع الفريقان على أيهما يولى فوقعت القرعة باسم غبريال فكرزوه قمصا تمهيداً لرسامته بطريركا. ومع ذلك لم يرضى الحزب المؤيد ليوحنا ونهض ينازع فى أمور رسامة غبريال وكان

هذا الحزب مكونا من عظماء الامة فعمدوا على استرضاء أرباب الحكم ليشدوا أزرهم فى أمر انتخاب يوحنا حتى تقووا على الحزب الثانى وأشتدت عزيمتهم فأبطلوا اتمام رسامة غبريال وتمكنوا من اقامة يوحنا بطريركا باسم يؤانس السابع فى 6طوبة سنة 978ش الموافق أول يناير سنة 1262م (فوه ص 163"أ").

وتمت هذه الرسامة بعد أن ظل الكرسى خاليا مدة شهر وخمسة أيام منذ نياحة البابا اثناسيوس "كتاب 15 تاريخ بالدار البطريركية".

وبعد قيام البابا يؤانس باعباء كرسى البطريركية مدة ست سنوات وتسع أشهر وتسعة عشر يوما عُزل وقدم الايغومانوس غبريال بطريركا فى 24 بابه سنة 985ش الموافق 21 أكتوبر سنة 1268م وبعد اقامته على الكرسى مدة سنتين وشهرين وعشرة أيام أعيد البابا يؤانس إلى كرسيه ولما اتفقت نياحة البابا غبريال قبل يؤانس السابع وكانت له القرعة قبله فنقلوا اسمه ووضعوه قبل اسم يؤانس فى الترتيب التاريخى والكنسى "فوه ص 163(أ) وكتاب 15 تاريخ ص 270(أ)".

1- البابا غبريال الثالث البطريرك (77)

ان البابا غبريال الثالث ابن اخت أنبا بطرس بن الراهبة أسقف طنبدى كرز قمصا لرسامته بطريركا ولكن لم يتم له ذلك بتدخل أنصار الراهب يوحنا كما تقدم الذكر ثم بعد رسامة البابا يؤانس السابع واقامته بطريركا مدة ست سنوات وتسعة أشهر وتسعة أيام. عُزل وقدم غبريال ورسم باسم البابا غبريال الثالث البطريرك(77) فى ترتيب البطاركة فى 24 بابه سنة 985ش "21 أكتور سنة 1268م" وفى أيامه أُلزمت النصارى واليهود من قبل السلطنة بشروط حادثة منها صبغ العمايم باللون الأزرق والمراكيب باللون الأحمر وغير ذلك. وأغلقت الكنايس بمصر والقاهرة أولا ثم ساير الاقاليم ما خلا الديارة وكنايس الاسكندرية وبعض كنايس البلاد. ولما وصل رسول الامبراطور ميخائيل الثامن الباليولوجى[1] صاحب القسطنطينية بالشفاعة فيهم فُتحت كنيسة السيدة العذراء بالمعلقة بقصر الشمع بمصر وكنيسة ميكائيل.

---

[1] كان ميخائيل الثامن الباليولوجى قائد أباطرة نيقيه واغتصب الملك من يوحنا الاسكارس الرابع فى سنة 1256م (لاروس القرن العشرين جزء 4 ص 859 ويقول صاحب التوفيقات الالهامية انه فى أبيب سنة 999ش مات لاسكارس صاحب القسطنطينية واسمه ميخائيل(ص341).

وقام البابا غبريال بعمل الميرون المقدس فى كنيسة المعلقة بمصر بحضور الاباء الاساقفة "كتاب 108 طقس ص9 بالدار البطريركية".

وأقام هذا البابا على الكرسى البطريركى مدة سنتين وشهرين وعشرة أيام. ويقول أسقف فوه أن هذا البابا تنيح فى يوم 6 طوبه سنة 987ش "أول يناير سنة 1271م" واحتفلت الأمة بجنازته ودفن فى كنيسة القديس ابى سيفين "فوه ص 163 (أ) و164".

وقد جاء فى تاريخ هذا البابا فى المخطوط رقم 15 بالدار البطريركية ان البابا غبريال الثالث البطريرك (77) تولى كرسى البطريركية فى 24 بابه سنة 985ش وأقام عليه مدة سنتين وشهرين وعشرة أيام وفى 6 طوبه سنة 987ش وعزل من البطريركية وأعيد يؤانس السابع بأمر السلطنة ولم يزل البابا غبريال معزولا إلى أن تنيح فى كنيسة مرقوريوس بمصر ودفن بها فى 17 أبيب سنة تسعماية وتسعين للشهداء ولما تنيح قدموا اسمه فى الترتيب الكنسى على اسم البابا يؤانس السابع (كتاب 15 تاريخ ص 270 "أ").

2- البابا يؤانس السابع البطريرك (78)

ان البابا يؤانس السابع هو البطريرك الثامن والسبعون ويعرف بإبن سعيد السكرى وقد كان من أهل مصر وقُدم فى أول مرة فى 6 طوبه سنة 978ش (أول يناير سنة 1262) ثم عزل فى 13 بابه سنة 985ش (20 أكتوبر سنة 1768) بعد أن تولى على الكرسى البطريركى مدة ست سنوات وتسعة أشهر وتسعة عشر يوماً كما سبق شرحه فيما تقدم. ثم عاد إلى الكرسى بعد أن تولى عليه البابا غبريال الثالث مدة سنتين وشهرين وعشرة أيام وكانت عودته فى يوم 7طوبه سنة 987ش (2 يناير سنة 1271) فى أيام الملك الظاهر بيبرس (كتاب 15تاريخ ص 270"أ").

يقول المقريزى فى كتاب خطته: "انه حصلت فى سنة 682هـ الموافقة لسنة 999ش واقعة النصارى ومن خبرها ان الأمير سنجر الشجاعى كانت حرمته وافرة فى أيام الملك المنصور قلاون فكان النصارى يركبون الحمير بزنانير فى أوساطهم ولا يجسر نصرانى يحدث مسلماً وهو راكب وإذا مشى فبذلّة ولا يقدر أحد أن يلبس ثوباً مصقولا. فلما مات الملك المنصور قلاون فى 7 القعدة سنة 689 (15هاتور سنة 1007ش = 11 نوفمبر سنة 1290م) وتسلطن بعده ابنه الملك الأشرف خليل

خُدم الكتُاب النصارى عند الأمراء الخاصكية وقووا نفوسهم على المسلمين وترفعا فى ملابسهم وهيآتهم. وكان منهم كاتب عند خاصكى يعرف بعين الغزال فصدف يوما فى طريق مصر سمسار شونة مخدومه فنزل السمسار عن دابته وقبلّ رجل الكاتب فأخذ يسبه ويهدده على مال تأخر عليه من ثمن غلة الأمير وهو يترفق له ويعتذر فلا يزيده ذلك عليه إلا غلظة وأمر غلامه فنزل وكتف السمسار ومضى به والناس تجتمع عليه حتى صار إلى صليبة جامع أحمد بن طولون ومعه عالم كبير وما منهم إلاّ من يسأله أن يُخلى عن السمسار وهو يمتنع عليه فتكاثروا عليه وألقوه عن حماره واطلقوا السمسار وكان قد قرب من بيت استاذه فبعث غلامه لينجده بمن فيه فأتاه بطايفة من غلمان الأمير أوجاقيته فخلصوه من الناس وشرعوا فى القبض عليهم ليفتكوا بهم. فصاحوا عليهم:"ما يحل" ومروا مسرعين إلى أن وقفوا تحت القلعة واستغاثا قائلين:"نصر الله السلطان". فأرسل يكشف الخبر فعرفوه ما كان من استطالة الكاتب النصرانى على السمسار وما جرى لهم. فطلب عين الغزال ورسم للعامة بإحضار النصارى اليه وطلب الأمير بدر الدين بيدرا النايب والأمير سنجر الشجاعى وتقدم اليهما بإحضار جميع النصارى بين يديه ليقتلهم. فمازالا به حتى استقر الحال على أن ينادى فى القاهرة ومصر أن لا يخدم أحد من النصارى واليهود عند أمير وأمر الأمراء بأجمعهم أن يعرضوا على من عندهم من الكتاب النصارى الاسلام فإن امتنع من الإسلام ضربت عنقه ومن أسلم استخدموه عندهم ورسم للنائب بعرض جميع مباشرى ديوان السلطان ويعمل معهم ذلك. فنزل الطلب لهم وقد اختفوا. فصارت العامة تسبق إلى بيوتهم وتنهبها حتى عم النهب بيوت النصارى واليهود بأجمعهم واخرجوا نساءهم مسبيات وقتلوا جماعة بأيديهم. فقام الأمير بيدرا النائب مع السلطان فى أمر العامة وتلطف به حتى ركب الى القاهرة ونادى:"من نهب بيت نصرانى قتل شنقاً" وقبض على طايفة من العامة وشهرهم بعدما ضربهم فانكفوا عن النهب بعدما نهبوا كنيسة المعلقة بمصر وقتلوا منها جماعة. ثم جمع النائب كثيراً من النصارى كتاب السلطان والأمراء وأوقفهم بين يدى السلطان عن بعد منه فرسم للشجاعى وأمير جاندار أن يأخذ عدة معهما وينزلوا إلى سوق الخيل تحت القلعة يحفروا حفرة كبيرة يلقوا فيها الكتاب الحاضرين ويضرموا عليهم الحطب ناراً. فتقدم الأمير بيدرا وشفع فيهم فأبى أن يقبل شفاعته وقال ما أريد فى دولتى ديوانا نصرانياً. فلم يزل به حتى سمح بأن من اسلم منهم يستقر فى خدمته من امتنع

ضربت عنقه. فأخرجهم إلى دار النيابة قال لهم:"ياجماعة ما وصلت قدرتى مع السلطان فى أمركم إلاّ على شرط هو أن من أختار دينه قتل ومن أختار الإسلام خُلع عليه وباشر" فابتدره المكين بن السقاعى أحد المستوفين وقال:"ياخوند وأينا قواد يختار القتل على هذا الدين الخسراء الله دين نقتل ونموت عليه يروح لا كتب الله عليه سلامه. قولوا لنا الذى تختاروه حتى نروح اليه". فغلب بيدرا الضحك وقال له:"ويلك أنحن نختار غير دين الإسلام" فقال: ياخوند ما نعرف. قولوا ونحن نتبعكم" فأحضروا العدول واستسلمهم وكتب بذلك شهادات عليهم ودخل بها على السلطان فألبسهم تشاريف وخرجوا إلى مجلس الوزير الصاحب شمس الدين محمد بن السلعوس. فبدأ بعض الحاضرين بالمكين بن السقاعى وناوله ورقة ليكتب عليها وقال:"يامولانا القاضى اكتب على هذه الورقة؟" فقال:"يابنى ما كان لنا هذا القضاء فى خلد" فلم يزالوا فى مجلس الوزير إلى العصر وفجاءهم الحاجب وأخذهم إلى مجلس النائب وقد جمع به القضاة فجددوا اسلامهم بحضرتهم فصار الذليل منهم باظهار الاسلام عزيزاً بيدى من اذلال المسلمين والتسلط عليهم بالظلم ما كان يمنعه نصرانيته من اظهاره وما هو إلا كما كتب بعضهم إلى الأمير بيدرا النائب:

أسلم الكافرون بالسيف قهراً وإذا ما خلوا فهم مجرمونا
سلمووا من رواح مال وروح فهم سالمون لا مسلمون

(الخطط المقريزية جزء رابع ص 402و403و 404 طبعة أهلية).

وقد اجملت هذه الحوادث فى كتاب سير البطاركة رقم 15 تاريخ بالدار البطريركية: أمر السلطان أن يحفروا حفرة كبيرة ويجمعوا النصارى ويحرقوهم فيها وطلب البطريرك وقرر عليه خمسين الف دينار وأطلقوا النصارى وأقاموا سنتين يستخرجونها وجرت على النصارى شدايد كثيرة فى أيام البابا يؤانس السابع يطول شرحها وقاست الأساقفة شيئا يطول ذكره" (ص270"أ") وقد قام هذا البابا بعمل الميرون المقدس بحضور الاساقفة (ص9-108طقس) وتنيح البابا يؤانس فى 26 برموده سنة 1009ش (21 أبريل سنة 1293م) قد كانت مدة رئاسته فى المدة الثانية من رئاسته اثنين عشرين سنة وثلاثة أشهر وتسعة عشر يوماً ودفن بإكرام فى دير النسطور بالبساتين فى أيام السلطان الملك الناصر. وقد خلى الكرسى بعده مدة سنة كاملة وثلاثة أشهر وتسعة عشر يوماً. وعاصر فى مدة رئاسته الملك الظاهر بيبرس

والملك نصر الدين والملك العادل والسلطان قلاوون وابنه الملك الاشرف خليل والملك الناصر.

البابا تيودسيوس الثانى البطريرك (79)

1- اختياره للبطريركية

وبعد أن انتقل من هذا العالم الفانى البابا يؤانس السابع البطريرك (78) فى 26 برمودة سنة 1009ش الموافقة م 21 أبريل سنة 1293م خلا الكرسى مدة سنة واحدة وشهرين ونصف ثم اجتمع أساقفة الابروشيات فى الدار البطريركية وبحثوا عمن يليق من حضرات الآباء الرهبان لاعتلاء الكرسى الرسولى المرقسى وبعد البحث والمناقشة قر قرارهم على اختيار الراهب تيودوسيوس من دير القديس أبى فانا وكان هذا الراهب يدعى قبلا بإسم عبد المسيح بن أبى مكين الافرنجى الشهير بابن روبل وهو من أهالى منية بنى خصيب فكُرز قساً فى ديره وقدم بطريركا فى يوم الاحد 10 أبيب سنة 1010 أبيب ش الموافق يوم 4 يوليه سنة 1294م فى أيام الملك الناصر محمد بن قلاوون (فوه ص 164 وكتاب 15 تاريخ ص 271).

2- هدوء حركة الاضطهاد فى عهده

وقد هدأت فى أيامه حركة الاضطهاد التى اثيرت على الاقباط فى عهد البابا يؤانس السابع سلفه وارتاحت الامة وابتدأت تنتعش ولكن لم تكن قلوب جماعة القبط مؤتلفة مع هذا البابا حيث كان ارتقاؤه إلى الكرسى البطريركى يخالف الناموس والشريعة رغم كونه من غير اختيارهم بل فرض عليهم فرضاً.

3- اخلاقه الخاصة

وكان غبطته محباً لاخذ الرشوة وأقام الشعب مدة لا يذكرون اسمه بل كانوا يتلون اسم البطريرك الذى كان قبله. وقد حدث فى أيام بطريركيته فناء عظيم فى البلاد وغلاء فاحش فى ثمن الحاجيات حتى اضطر الناس إلى أكل الميتة (كتاب 15تاريخ ص 271).

4- عمل الميرون المقدس

وقام البابا تيودوسيوس فى سنة 1015ش (1299م) بعمل الميرون المقدس فى كنيسة القديس مرقوريوس أبى سيفين بمصر فى جمعة البصخة المقدسة التى ابتدأت من يوم الاثنين 18 برموده سنة 1015ش وأتموا طبخه فى يوم الخميس المقدس أى

خميس العهد 21 برموده وقد اشترك مع البابا فى هذا العمل المقدس اثنا عشر أسقفاً من الوجهين القبلى والبحرى فحضر من الوجه القبلى سبعة وهم:

(1) أنبا بطرس أسقف الواحات والاشمونين (2) وأنبا مرقس أسقف منية بوفيس وكرسى الخصوص (3) وأنبا يؤانس اسقف شطب وطحا المدينة (4)وأنبا يؤانس اسقف مدينة الفيوم (5) وأنبا مرقس اسقف الجيزة وأوسيم (6) وأنبا يؤانس اسقف مدينة البهنسا (7) وأنبا بطرس أسقف كرسى القيس والاهناسية واطفيح الشرقية (كتاب 106 طقس ص 63).

وحضر من أساقفة الوجه البحرى خمسة وهم:

(1) أنبا بطرس أسقف شنتنا وسندوب (2) أنبا يؤانس اسقف منوف العليا (3) أنبا مرقس اسقف سنباط والبرمون (4) وأنبا يؤانس اسقف لقانة ودمنهور (5)وأنبا مرقس اسقف صندفا والبنوانين (كتاب 108 طقس ص 4و286طقس ص29 بالدار البطريركية).

5- تاريخ نياحتــه

وظل على الكرسى البطريركى إلى أن تنيح فى يوم 5 طوبة سنة 1016ش الموافق أول يناير سنة 1300م بعد أن جلس بطريركا مدة خمس سنوات وخمسة أشهر وثمانية وعشرين يوماً فى أيام الملك الناصر محمد بن قلاوون وخلى الكرسى بعده مدة شهر وأربعة عشر يوماً وشيعت جنازته ودفن بدير النسطور بالبساتين.

البابا يؤانس الثامن البطريرك (80)

"1" اختياره للبطريركية

وبعد نياحة البابا تيودسيوس الثانى فى ختام الجيل الثالث عشر للميلاد أقام الكرسى خاليا مدة شهر واحد وأربعة عشر يوما ثم انعقد المجمع المقدس من الأساقفة واشتراك الشعب فيه بالدار البطريركية لانتخاب خليفته على الكرسى الرسولى واجتمع الرأى على تكريس الراهب يوحنا بن القديس الشهير بلقب المؤتمن رئس دير شهران المعروف الآن باسم دير الانبا برسوم العريان وهو من أهالى المنيا. فقدم بطريركا باسم البابا يؤانس الثامن فى يوم 19 أمشير سنة 1016ش الموافق 14 فبراير سنة 1300 فى أيام الملك الناصر (كتاب تاريخ وجداول بطاركة الاسكندرية ص 92 وكتاب 15 تاريخ ص 271 وكتاب رقم 12 مقدسة الدار البطريركية).

"2" شدة اضطهاد النصارى فى عهد رئاسته

وقد بلغ فى أيام رئاسة هذا البابا اضطهادات المسيحيين اشده حتى ضجر القبط مما فرض عليهم من العوايد العديدة وأرادوا التخلص منها بكل عنف وشدة فى سنة 1017ش الموافق ابريل سنة 1301م.

ولما رأى المسلمون الشكوى المرة التى يرددها القبط من سوء المعاملة وشدة الاضطهاد بزعامة أحد وزراء المغرب الذى اتى لمصر بقصد اتمام فريضة الحج فلم يرق له ان يرى القبط يتولون أمور البلاد المالية فحض الأمراء على اذلال المسيحيين فى اليلاد بكافة الوسايل المؤدية إلى اضطهادهم بطرق تأباها الانسانية.

وقد شرح المقريزى فى الجزء الرابع من كتاب خططه ما لاقاه القبط من المحن واصاب الكنايس من الهدم منذ سنة 700 هجرية الموافقة لسنة 1017 للشهداء و1301 ميلادية فقال بعد مقدمة كتبها ليبرر بها قسوة اضطهاد القبط فقال:-

"3" وصف اضطهاد النصارى رغم المغالاة فى ذكر أسبابه

"وفى آخريات شهر رجب سنة 700هـ (منتصف برموده سنة 1017ش وابريل سنة 1301م) قدم إلى مصر وزير ملك المغرب وأقام بالقاهرة للقيام بتأدية فريضة الحج وصار يركب إلى الموكب السلطانى وبيوت الأمراء. فبينما هو ذات يوم بسوق الخيل تحت القلعة إذا هو برجل راكب على فرس عليه عمامة بيضاء وفرجية مصقولة وجماعة يمشون فى ركابه وهم يسألونه ويتضرعون اليه ويقبلون رجليه وهو معرض عنهم وينهرهم ويصيح بغلمانه أن يطردوهم عنه فقال له بعضهم:"يامولانا الشيخ بحياة ولدك النشء تنظر فى حالنا" فلم يزده ذلك الاعتوا وتحامقا (يااللمغالاة) فرق المغربى لهم وهم بمخاطبته فى أمرهم فقيل له:"انه مع ذلك نصرانى" فغضب المغربى لذلك وكاد ان يبطش به ثم كف عنه وطلع إلى القلعة وجلس مع الأمير سلارانايب السلطان والامير بيبرس الجاشنكير وأخذ يحادثهم بما رآه وهو يبكى رحمة للمسلمين بما نالهم من قسوة النصارى (وهم بالعكس مضطهدون مكسورو الجناح) ثم وعظ الأمراء وحذرهم نقمة الله وتسليط عدوهم عليهم من تمكين النصارى من ركوب الخيل وتسلطهم على المسلمين واذلالهم اياهم وان الواجب الزامهم الصغار وعملهم على العهد الذى كتبه أمير المؤمنين عمر بن الخطاب رضى الله عليه. فمالوا إلى قوله وطلبوا بطريرك النصارى وكبراءهم وديان اليهود "هذا بيت قصيد المغربى الذى لم يعجبه أن يكون فى القبط كبيرا" فجمعت نصارى كنيسة المعلقة ونصارى دير

البغل "أى الأرثوذكسيين والملكيين" ونحوهم وحضر كبراء اليهود والنصارى وقد حضر القضاة الأربعة وناظروا النصارى واليهود فأذعنوا إلى التزام العهد العمرى. والزم بطريرك النصارى طايفته النصارى بلبس العمايم الزرق وشد الزنار فى أوساطهم ومنعهم من ركوب الخيل والبغال والتزام الصغار وحرم عليهم مخالفة ذكر أو شئ منه وانه بري من النصرانية ان خالف أحد أمره "وهذا كان تنفيذا لما قرره مجلس القضاة الذى عقد لهذا الغرض". ثم اتبعه ديان اليهود بان اوقع الكلمة على من خالف من اليهود ما شرط عليه من لبس العمايم الصفراء والتزام العهد العمرى. وكتب بذلك عدة نسخ سيرت الى الأعمال لتنفيذها.

فقام المغربى المشار اليه فى هدم الكنايس "وهذا ما كان يبغيه من تصدره ضد النصارى" فلم يمكنه قاضى القضاة تقى الدين محمد بن دقيق العيد من ذلك وكتب خطه بانه لا يجوز أن يهدم الكنايس الا ما استجد بناؤه.

فغلقت عدة كنايس بالقاهرة ومصر مدة أيام فسعى بعض أعيان النصارى فى فتح كنيسة ففتحها. ص 404" وقد أفسد القضاة ما كان يضمره ذاك المغربى الغريب من السوء والاضطراب بين العنصرين المكونين لشعب مصر ولكن لم تطل فترة الراحة التى نالها بعد جهد واضطهاد اقباط مصر فعاد المغربى إلى تنفيذ خطته المشؤمة فقد قال المقريزى:-

"بعد نجاح بعض أعيان النصارى من الحصول على اذن بفتح كنيسة لهم أثار المتعصبون الرعاع عليهم فثاروا ووقفوا للنايب والأمراء واستغاثوا بان النصارى قد فتحوا الكنايس بغير اذن وفيهم جماعة تكبروا عن لبس العمايم الزرقاء واحتمى كثير منهم بالأمرا. فنودى فى القاهرة ومصر ان يلبس النصارى باجمعهم العمايم الزرقاء ويلبس اليهود بأسرهم العمايم الصفرا ومن لم يقبل ذلك نهب ماله وحل دمه. ومنعوا جميعاً من الخدمة فى ديوان السلطان ودواوين الأمراء حتى يسلموا. فتسلطت الغوغاء عليهم وتتبعوهم فمن رأوه بغير الزى الذى رسم به ضربوه بالنعال وصفعوا عنقه حتى يكاد يهلك ومن مرّ بهم وقد ركب ولا يثنى رجله ألقوه عن دابته واوجعوه ضربا فاختفى الكثيرون الا من تظاهر باسلامه" "ص404و405".

ولقد شاركت الطبيعة أحزان قبط مصر حيث حدثت زلزلة عظيمة فى يوم الخميس منتصف 10 شهر مسرى سنة 1019ش الموافق 8 أغسطس سنة 1303م

كأن الطبيعة لم تشأ ان تخفى عطفها ورثائها لحالة شعب المسيح المضطهد "كتاب 15 تاريخ ص 271 وفوه ص 163".

"4" وساطة ملك الاراجون باسبانيا فى شأن قبط مصر

ولم تُقنع المصايب التى حصلت بالقبط المسلمين بالكف عن اضطهادهم وايقاف حد طغيانهم حتى طلبوا غلق الكنايس الباقية بلا تخريب فأمر الوزير بيبرس الجاشنكي والامير سيلار فى سلطنة الملك الناصر محمد بن قلاون بغلق كل الكنايس المسيحية التى للارثوذوكسيين وللملكيين فى القاهرة. فلما سمع جلالة الملك جاك الثانى ملك الأراجون بأسبانيا بخبر قفل هذه الكنائس حزن وتأثر وبادر بإرسال وفد من قبله يحمل الهدايا للسلطان الناصر محمد بن قلاون والوزراء يسألهم أن يفتحوها. فأجابوا طلبه وسمحوا فقط بفتح كنيسة السيدة العذراء الأثرية بحارة زويلة للأقباط وكنيسة البندقانيين المعروفة باسم كنيسة القديس نقولا بالحمزاوى دون غيرهما.

فقال المقريزى عن هذا الخبر ما يأتى:

"فبعث ملك برشلون (عاصمة مملكة الاراجون) سنة 703 هجرية (التى تعادل سنة 1020 للشهداء وسنة 1303 ميلادية) هدية جليلة زايدة عن عادته عمَّ بها جميع أرباب الوظايف من الأمراء مع ما خص به السلطان وكتب يسأل فى فتح الكنائس فاتفق الرأى على فتح كنيسة حارة زويلة لليعاقبة (أى الأقباط الأرثوذكس) وفتح كنيسة البندقانيين (للروم الملكيين) "ص 405 جزء رابع".

"5" نقل مقر الكرسى البطريركى إلى كنيسة
السيدة العذراء بحارة زويلة

وقد كان البابا يؤانس الثامن يقيم وقتئذ بدير كنيسة القديس مرقوريوس أبى سيفين بمصر فاضطر أمام هذه الظروف القاهرة أن يمارس العبادة فى كنيسة العذراء بحارة زويلة فى سنة 1303 ميلادية التى سمحت له الهيئة الحاكمة بإقامة الشعاير الدينية فيها دون غيرها من كنائس القاهرة ومصر كما أضطر أن يجعلها مركزاً رسمياً لقلايته فنقل اليها مقر الكرسى البطريركى فى مستهل الجيل الرابع عشر للميلاد وكانت الدار البطريركية مجاورة الكنيسة الثانية وهى الكنيسة العليا التى كانت وقتئذ باسم القديس أبى سيفين على ما ذكره أبو المكارم سعدالله فى تاريخ الكنائس

المنسوب اليه ثم جرى بعد ذلك تعميدها باسم القديس جاورجيوس وظلت إلى وقتنا هذا تعرف باسمها الجديد.

"6" نياحة القديس برسوم العريان

ان القديس برسوم العريان هو ابن كاتب الملكة شجرة الدر وكان والده يسمى الوجيه مفضل الكاتب وامه من عائلة التبان وقد رزقا به فى سنة 973ش (1257م) فى أيام البابا أثناسيوس الثالث البطريرك (76) ولما تنيح أبواه استولى خاله على كل ما تركاه له. فلم ينازعه بل ترك هذا العالم وعاش عيشة الأبرار السواح خارج المدينة خمس سنوات يقاسى فيها حر الصيف وبرد الشتاء ولم يكن يلبس سوى عباءة من الصوف مقتدياً فى ذلك بالقديس أنبا بولا أول السواح. ثم حبس نفسه فى مغارة داخل كنيسة القديس مرقوريوس أبى السيفين مدة عشرين سنة ملازماً الأصوام والصلوات ليل نهار بلا فتور. وكان فى تلك المغارة ثعبان هايل ففى حال دخوله رأى هذا الثعبان فصرخ قائلا: ياربى يسوع المسيح ابن الله الحى أنت الذى أعطيتنا السلطان أن ندوس الحيات والعقارب وكل قوات العدو. أنت الذى وهبت الشفاء لشعب إسرائيل الذى لسعتهم الحيات عند ما نظروا الحية النحاسية فالآن أنظر اليك يامن علقت على الصليب كى تعطينى قوة لاستطيع مقاومة هذا الوحش" ثم رسم ذاته بعلامة الصليب وتقدم نحو الثعبان قائلا:"تطأ الأفعى والحيات وتدوس الأسد والتنين الرب نورى ومخلصى. ممن أخاف. الرب ناصر حياتى فممن أجزع" ثم قال للثعبان:"أيها المبارك قف مكانك" ورسم عليه بعلامة الصليب وطلب من الله أن ينزع منه طبعه الوحشى ولم ينته من صلاته حتى تحول وصار أليفاً. فقال له القديس:"من الآن يامبارك ليس لك قوة ولا سلطان أن تؤذى أحداً من الناس بل تكون مستأنساً ومطيعا لما أقوله لك" فأظهر الثعبان علامة الخضوع والطاعة وصار مع القديس برسوما كالأسد فى الجب مع دانيال النبى ثم طلع القديس من المغارة إلى سطح الكنيسة وأقام صابراً على الحر والبرد فى الشتاء والصيف حتى اسود جلده من كثرة النسك والعبادة. ولبث على ذلك الحال نيف وخمس عشر سنة وفى أيامه لحق بالشعب المسيحى اضطهاد عظيم وأغلقت الكنائس والزم المسيحين بلبس العمايم الزرقاء كما تقدم ذكره فى سيرة البابا يؤانس المؤتمن.

ثم قبض الوالى على هذا القديس وسجنه بعد أن ضربه كثيراً فلم يتزعزع ايمانه بل ظل صابراً على بلواه حتى منَّ الله عليه بالافراج فذهب إلى دير شهران وأقام

فوق سطح الكنيسة وزاد فى نسكه وتقشفه ولم يستبدل عمامته بالعمامة الزرقاء. وكان حكام ذاك الوقت من امراء وقضاة وغيرهم يزورونه فيرون عمامته البيضاء ولم يجسر واحد منهم أن يلزمه بلبس الأزرق لأن قوة الله كانت معه وقد أكثر هذا القديس البار من الطلبة والتضرع إلى الله حتى رد غضبه عن شعبه.

ولما أكمل سعيه تنيح فى شيخوخة صالحة فى 28 أغسطس سنة 1317م الموافق يوم 5 النسئ سنة 1033 للشهداء الأبرار وكان عمره إذ ذاك ستين سنة. (سنكسار يوم 5 النسئ).

وقد حضر البابا يؤانس الثامن تجنيز الأب القديس برسوما العريان وصلى عليه (كتاب 15 تاريخ ص 271 "أ").

"7" عمل الميرون المقدس

قام البابا يؤانس بن القديس بعمل الميرون المقدس فى مدة بطريركيته مرتين الأولى بدير أبى مقار فى البرية فى سنة 1021ش وحضره من الأساقفة ثمانية عشر أسقفاً (كتاب 101 طقس 24 وكتاب 108 طقس ص 10).

والثانية عملت فى كنيسة المعلقة بمصر وحضره مطران واربعة وعشرون اسقفاً من مطارنة وأساقفة الديار المصرية واسقف من أساقفة النوبة (كتاب 101 طقس ص 26 "أ" وكتاب 108 ص 10 "أ").

(أ) ففى المرة الأولى ابتدأ البابا مع الأساقفة الحاضرين فى يوم الإثنين 17 برموده سنة 1021ش وأول يوم من جمعة البصخة المقدسة ببرية شيهات بدير القديس أبى مقار بالكنيسة الكبرى وكانوا عنده الأساقفة المجتمعين معه فى الدير لإتمام هذا العمل المقدس ثمانية عشر اسقفاً وهم:-

(1) أنبا بطرس اسقف شنشنا وصندوب وطندتا وسمنود وهو الأرشى (2) أنبا مرقس اسقف بساط والبرمون (3) أنبا بطرس اسقف الواح والاشمونيين (4) أنبا مرقس اسقف منية بوفيس والخصوص (5) أنبا بطرس اسقف القيس والاهناسية واطفيح الشرقية (6) انبا يؤانس اسقف شطب (7) أنبا يؤأنس اسقف الفيوم (8) أنبا مينا اسقف قوص (9) أنبا مرقس اسقف صندفة والبنوانين (10) أنبا مرقس اسقف

قسقام (11)أنبا يؤانس أسقف أبيار (12) أنبا مرقس اسقف المحلة (13) أنبا صموئيل أسقف منوف (14) أنبا ساويرس اسقف اسيوط (15) انبا ابرآم اسقف مليج واتريب (16) أنبا بطرس اسقف طحا (17) أنبا مرقس اسقف أبو تيج (18) أنبا بطرس اسقف اخميم.

واشترك معهم جماعة من الرهبان والأراخنة (كتاب 106 طقس ص 14"أ").

(ب) ولما كان فى سنة 1036ش (1320م) وهى أول السنة الحادية والعشرين من سنى بطريركية البابا يؤانس حصل الاتفاق مع من حضر الاجتماع من أراخنة الشعب أن يكون طبخ الميرون المقدس فى كنيسة السيدة العذراء بالمعلقة بفسطاط قصر الشمع بمصر. فاستدعى قداسة البابا الأساقفة من كراسيهم البحرية والقبلية فحضروا واجتمع جماعة منهم عدتهم مطران وأربعة وعشرون أسقفاً من الديار المصرية واسقف من كراسى النوبة وكان مجد جليل وامن كثير وفرحت كل البيع وكل الشعب الارثوذكسى بمحروستى مصر والقاهرة وقد حضر أيضاً مع الآباء كهنة السريان اليعاقبة وكهنة الأرمن جميعهم وعدتهم احد عشر كاهناً كما حضر جماعة من الاسكندرانيين كهنة وشمامسة وتصرفوا فى الخدم جميعها (كتاب 101 طقس ص 26"أ" 108 طقس 10 "أ").

(1) المطران أنبا غريغوريوس مطران دمياط (2) أنبا مرقس أسقف منية بوفيس وكرسى انصنا (3) الأنبا بطرس اسقف القيس والاهناسية (4) الأنبا مرقس أسقف الجيزة وأوسيم (5) الأنبا يؤانس اسقف البهنسا (6) الأنبا اخرسطوذلو اسقف دندره (7) الانبا مرقس اسقف صندفا و البنوانين (8) الانبا صموئيل اسقف منوف العليا (9) الانبا بطرس اسقف طحا المدينة (10) الانبا مرقس اسقف أبو تيج (11) الانبا بطرس اسقف اخميم (12) الانبا ميخائيل اسقف ثغر أسوان (13)الانبا بطرس اسقف اشمون طناح (14) الانبا يؤانس اسقف ابصاى (15)الانبا خرسطوذلو اسقف طندتا (16) الانبا بمين اسقف فاو من أعمال قوص (17) الانبا مرقس اسقف ابيار (18) الانبا كيرلس اسقف صهرجت وميت غمر (19) الانبا يؤانس اسقف اسنا (20) الانبا مرقس اسقف دمنهور الوحش والبحيرة (21) الانبا يؤانس اسقف سمنود (22) الانبا ابرآم اسقف قسقام (23) الانبا اثناسيوس اسقف شطب (24) الانبا مرقس اسقف قفط (25) الانبا بطرس اسقف سخا والمحلة.

وقد حضر هذا الميرون اسقف كرسى كلمه من كراسى دنقلة بالنوبة واسمه يوساب وكان رسمه البابا يؤانس كتاب 106 طقس ص 16 "أ" و17 وكتاب 108 طقس ص 9 "أ" و ص 11 "أ".

"8" نياحة البابا يؤانس الثامن المؤتمن

وقضى البابا يؤانس البطريرك 80 على الكرسى الرسولى عشرين سنة وثلاثة شهور وخمسة عشر يوماً كانت كلها مفعمة بالاحزان وشديدة الوطأة عليه وعلى أبنائه المسيحيين حتى أراحه الله من متاعب هذه الحياة ومشقات الاضطهاد ونقله إلى الاحضان الربانية فى يوم 4 بؤونة سنة 1036ش الموافق 29 مايو سنة 1320م واحتفل بجنازته ودفن بدير شهران فى أيام الملك محمد بن قلاوون (فوه ص 164 وكتاب 15 تاريخ ص 271 "أ").

البابا يؤانس التاسع البطريرك (81)

(1) اختياره للبطريركية

اجتمع المجمع المقدس بعد نياحة البابا يؤانس الثامن البطريرك (80) باربعة أشهر وأقر انتخاب الراهب يؤانس النقادى أحد الاخوين من ناحية نفيا بالمنوفية وقُدم بطريركا باسم يؤانس التاسع فى أول بابه سنة 1037ش الموافق 28سبتمبر 1320 وأقام بالدار البطريركية بحارة زويلة بالقاهرة "كتاب تاريخ وجداول بطاركة الاسكندرية ص 92 وكتاب 15 تاريخ ص270"أ" وفوه ص164"

(2) الشدايد والاضطهادات التى وقعت على المسيحيين وكنايسهم

وفى أول عهد رئاسة البابا يؤانس التاسع جرت على النصارى شدايد كثيرة فقتل منهم من قتل وحرق من حرق وسمِّر منهم الكثيرون وأشهروهم على الجمال وألبسوهم العمايم الزرقاء وهدموا البيع والكنائس ونهبوها.

وقد أجمع المقريزى هذه الحوادث فى جملة واحدة حيث قال:"ثم لما كان يوم الجمعة 19 ربيع آخر سنة 721 هـ (13 بشنس سنة 1037ش و8 أبريل سنة 1321هدمت كنائس أرض مصر فى ساعة واحدة كما ذكر فى أخبار كنيسة الزهري" (الخطط جزء رابع ص 405).

ثم أتى بعد ذلك بتفاصيل هذه الحوادث المشئومة فى خبر كنيسة الزهرى فى الباب الذى خصصه فى خططه لتاريخ الكنائس تحت عنوان "ذكر كنائس النصارى" فقال:-

كانت كنيسة الزهرى فى الموضع الذى فيه اليوم البركة الناصرية بالقرب من قناطر السباع فى بر الخليج الغربى غربى اللوق. واتفق فى أمر هذه الكنيسة عدة حوادث وذلك أن الملك الناصر محمد بن قلاوون لما انشأ ميدان المهارى المجاور لقناطر السباع فى سنة 720 هـ (1036ش وتوافق 1320م) قصد بناء زريبة على النيل الأعظم بجوار الجامع البيبرسى فأمر بنقل كوم تراب كان هناك وحفر ما تحته من الطين لأجل بناء الزريبة واجرى الماء إلى مكان الحفر فصار يعرف إلى اليوم بالبركة الناصرية وكان الشروع فى حفر هذه البركة فى آخر شهر ربيع الأول سنة 721هـ (4 بشنس سنة 1037ش و29 أبريل سنة 1321م) فلما انتهى الحفر إلى جانب كنيسة الزهرى وكان بها كثير من النصارى لا يزالون فيها وبجانبها أيضاً عدة كنائس فى الموضع الذى يعرف اليوم بحكر اقيفا ما بين السبع سقايات وبين قنطرة السد خارج مدينة مصر أخذ الفعلة فى الحفر حول كنيسة الزهرى حتى بقيت قاسمة فى وسط الموضع الذى عينه السلطان ليحفر وهو اليوم بركة الناصرية وزاد الحفر حتى تعلقت الكنيسة وكان القصد من ذلك أن تسقط من غير قصد لخرابها. وصارت العامة من غلمان الامراء العمالين فى الحفر وغيرهم فى كل وقت يصرخون على الأمراء فى طلب هدمها وهم يتغافلون عنهم إلى أن كان يوم الجمعة التاسع من شهر ربيع الآخر من هذه السنة (13 بشنس سنة 1037ش الموافق 8 مايو سنة 1321م) وقت اشتغال الناس بصلاة الجمعة والعمل من الحفر بطال. فتجمع عدة من غوغاء العامة بغير مرسوم السلطان وقالوا بصوت عال مرتفع:"الله أكبر" ووضعوا أيديهم بالمساحى ونحوها فى كنيسة الزهرى وهدموها حتى بقيت كوما وقتلوا من كان فيها من النصارى وأخذوا جميع محتوياتها وهدموا كنيسة أبو مينا التى كانت بالحمراء وكانت معظمة عند النصارى من قديم الزمان وبها عدة من النصارى قد انقطعوا فيها ويحمل اليهم نصارى مصر سائر ما يحتاج اليه ويبعث اليها بالنذور الجليلة والصدقات الكثيرة فوجد فيها مال كثير ما بين نقد ومصاغ وغيره وتسلق العامة إلى أعلاها. وفتحوا أبوابها وأخذوا منها مالا وقماشاً وجرار خمر. فكان أمراً مهولا" (المقريزى جزء رابع ص 425، 426).

لم يكتف بذلك هؤلاء الناهبون بل أخذتهم سكرة النهب والسلب فمضوا من كنيسة مارمينا إلى سائر كنائس القاهرة وقد قال المقريزى فى وصف ذلك:"مضى الناهبون إلى كنيستين بجوار السبع سقايات تعرف إحداهما بكنيسة البنات التى كان يسكنها بنات النصارى وعده فى الرهبان فكسروا أبواب الكنيستين وسبوا البنات وكن زيادة عن ستين بنتاً وأخذوا ما كان عليهن من الثياب ونهبوا سائر ما ظفروا به وحرقوا وهدموا تلك الكنائس كلها.

هذا والناس فى صلاة الجمعة فعندما خرجوا من الجوامع شاهدوا هولا كبيراً من كثرة الغبار ودخان الحريق ومرج الناس وشدة حركاتهم ومعهم ما نهبوه فما شبه الناس الحال لهوله إلا بيوم القيامة. وانتشر الخبر وطار إلى الرميلة تحت قلعة الجبل فسمع السلطان ضجة عظيمة ورجة منكرة أفزعته فبعث لكشف الخبر فلما بلغه ما وقع انزعج انزعاجاً عظيما وغضب من تجرئ العامة واقدامهم على ذلك بغير أمره وأمر الأمير أيدغمش أميراخور أن يركب بجماعة الاوشاقيه ويتدارك هذا الخلل ويقبض على من فعله. فأخذ الأمير ايدغمش يتهئ للركوب وإذا بخبر قد ورد من القاهرة أن العامة ثارت فى القاهرة وخربت كنيسة بحارة الروم وكنيسة بحارة زويلة وجاء الخبر من مدينة مصر أيضا بأن العامة قامت بمصر فى جمع كثير جداً وزحفت إلى كنيسة المعلقة بقصر الشمع فاغلقها النصارى وهم محصورون بها.

فتزايد غضب السلطان وهم أن يركب بنفسه ويبطش بالعامة ثم تأخر لما راجعه الأمير ايدغمش ونزل من القلعة فى أربعة من الأمراء إلى مصر وركب الأمير بيبرس الحاجب والامير الماس الحاجب إلى موضع الحفر وركب الأمير طينال إلى القاهرة وكل منهم فى عدة وافرة. وقد أمر السلطان بقتل من قدروا عليه من العامة بحيث لا يعفا عن أحد فقامت القاهرة ومصر على ساق وفر الناهبون فلم يظفر الامراء منهم إلا بمن عجز عن الحركة بما غلبه من السكر بالخمر الذى نهبوه من الكنائس.

ولحق الأمير ايدغمش بمصر وقد ركب الوالى إلى المعلقة قبل وصوله ليخرج من زقاق المعلقة من حضر للنهب فأخذه الرجم حتى فر منهم. ولم يبق إلا أن يحرق باب الكنيسة فجرد ايدغمش ومن معه السيوف يريدون الفتك بالعامة فوجدوا عالما لا يقع عليه حصر وخاف سوء العاقبة فأمسك عن القتل وأمر أصحابه بارجاف العامة

من غير اهراق دم. ونادى مناديه قائلا:"من وقف حلّ دمه" ففر سائر من اجتمع من العامة وتفرقوا وصار ايدغمش واقفاً إلى أن أذن العصر خوفا من عود العامة.

ثم مضى والزم والى مصر أن يبيت بأعوانه هناك وترك معه خمسين من الأوشاقية. وأما الأمير الماس فإنه وصل إلى كنايس الحمراء وكنايس الزهرى ليتداركها فاذا بها قد بقيت كيمانا ليس بها جدار قايم فعاد وعاد الأمراء فردّ الخبر على السلطان وهو لا يزداد إلا حنقاً فما زالوا به حتى سكن غضبه.

وكان الأمر فى هدم هذه الكنايس عجبا من العجب. وهو أن الناس لما كانوا فى صلاة الجمعة من هذا اليوم بجامع قلعة الجبل فعندما فرغوا من الصلاة قام رجل وهو يصيح من وسط الجامع:"اهدموا الكنيسة التى فى القلعة اهدموها" وأكثر من الصياح المزعج حتى خرج عن الحد ثم اضطرب فتعجب السلطان والأمراء من قوله ورسم لنقيب الجيوش الحاجب بالفحص عن ذلك. فمضيا من الجامع إلى خرائب التتر من القلعة فإذا فيها كنيسة قد بنيت فهدموها ولم يفرغوا من هدمها حتى وصل الخبر بواقعة كنائس الحمراء والقاهرة.

واتفق أيضاً بالجامع الازهر أن الناس لما اجتمعوا فى هذا اليوم لصلاة الجمعة أخذ شخص من الفقراء مثل الرعدة وقال:"اهدموا كنائس الطغيان والكفرة" وبعد انقضاء الصلاة وخرج الناس من الجامع رأوا الناهبون ومعهم أخشاب الكنائس وثياب النصارى وغير ذلك من النهوب. فسألوا عن الخبر فقيل قد نادى السلطان بخراب الكنائس. فظن الناس الأمر كما قيل حتى بين بعد قليل ان هذا الأمر انما كان من غير أمر السلطان وكان الذى هدم فى هذا اليوم من الكنائس بالقاهرة كنيسة بحارة الروم وكنيسة البندقانيين وكنيستين بحارة زويلة. (الخطط المقريزية جزء رابع ص 426و427).

(3) الهجوم على الكنائس فى الاسكندرية والوجهين البحرى والقبلى

واستأنف المقريزى ذكر خبر الهجوم على الكنائس خارج مدينتى مصر والقاهرة فقال:"وفى يوم الأحد الثالث من يوم الجمعة الكاين فيه هدم كنائس القاهرة ومصر ورد الخبر من الأمير بدر الدين بيلبك المحسنى والى الاسكندرية بأنه لما كان يوم الجمعة تاسع ربيع آخر (13 بشنس سنة 1037ش الموافق 8مايو سنة 1321م) بعد صلاة الجمعة وقع الناس فى هرج وخرجوا من الجامع وقد وقع الصياح:"هدمت الكنائس" فركب المملوك من فوره فوجد الكنائس قد صارتا كوماً وعدتها أربع كنائس.

وان بطاقة وقعت من والى البحيرة بأن كنيستين فى مدينة دمنهور هدمتا (الخطط جزء رابع ص 427و428).

إلى أن قال:"ثم ورد فى يوم الجمعة سادس عشر" (20بشنس) الخبر من مدينة قوص بأن الناس عندما فرغوا من صلاة الجمعة فى اليوم التاسع من شهر ربيع الآخر قام رجل من الفقراء وقال:"يافقراء اخرجوا إلى هدم الكنائس" وخرج فى جمع من الناس فوجدوا الهدم قد وقع فى الكنائس فهدمت ست كنائس كانت بقوص وما حولها فى ساعة واحدة وتواتر الخبر من الوجه القبلى والوجه البحرى بكثرة ما هدم فى هذا اليوم فى وقت صلاة الجمعة وما بعدها من الكنائس والاديرة فى جميع اقليم مصر كله ما بين قوص والاسكندرية ودمياط فاشتد حنق السلطان على العامة خوفا من فساد الحال وأخذ الامراء فى تسكين غضبه وقالوا هذا الامر ليس من قدرة البشر فعله ولو أراد السلطان وقوع ذلك على هذه الصورة لما قدر عليه وما هذا إلا بأمر الله سبحانه لما علم من كثرة فساد النصارى وزيادة طغيانهم ليكون ما وقع نقمة وعذاباً لهم (الخطط ص 428).

(4) حريق مصر والقاهرة

ان الله سبحانه وتعالى لا يترك دم الأبرياء يذهب هدراً ولا يدع تخرب بيوت العبادة وتهتك الاعراض وتشتيت الرهبان يضيع سدى فقد انتقم لجميع ذلك شر انتقام إذ انه بعد مضى شهر واحد على الحوادث المؤلمة التى تقدم ذكرها فقد نطق الحق على لسان المقريزى فقال:

"لم يمضى سوى شهر من يوم هدم الكنايس حتى وقع الحريق بالقاهرة ومصر فى عدة مواضع وحصل فيه من الشناعة أضعاف ما كان من هدم الكنايس فوقع الحريق فى ربع بخط الشوايين من القاهرة فى يوم السبت عاشر جمادى الأولى وسرت النار إلى ما حوله واستمرت إلى آخر يوم الأحد فتلف فى هذا الحريق شئ كثير. وعندما أطفئ وقع الحريق بحارة الديلم فى زقاق القديسة بالقرب من دور كريم الدين ناظر الخاص فى 15 جمادى الأولى كانت ليلة شديدة الريح فسرت النار فى كل ناحية حتى وصلت إلى بيت كريم الدين وبلغ ذلك السلطان فانزعج انزعاجا عظيما لما كان هناك من الحواصل السلطانية وسيّر طايفة من الامراء لاطفائه وعظم الخطب من ليلة الاثنين إلى ليلة الثلاثاء فتزايد الحال فى اشتعال النار وعجز الامراء والناس على اطفائها لكثرة انتشارها فى الأماكن وقوة الريح التى القت باسقات

النخل وغرقت المراكب ولم يشك الناس فى حريق القاهرة كلها وصعدوا إلى المآذن وبرز الفقراء وأهل الخير والصلاح وفجوا بالتكبير والدعاء وجاروا وكثر صراخ الناس وبكاءهم وصعد السلطان إلى أعلى القصر فلم يتمالك الوقوف من شدة الريح.

واستمر الحريق والاستحثاث يَرد على الامراء من السلطان فى اطفائه (الخطط ص 428) وفى يوم الثلاثاء نزل نايب السلطان ومعه جميع الامراء وسائر السقائين. ونزل الأمير بكتمر الساقى فكان يوما عظيما لم ير الناس أعظم منه ولا أشد هولا. وصاروا ينقلون الماء من المدارس والحمامات وأخذ جميع النجارين وسائر البنايين فى هدم الدور وعمل فى هذا الحريق أربعة وعشرون أميرا من الأمراء المقدمين وكانوا يعملون بانفسهم فى اطفائه ووقف الأمير بكتمر الساقى والأمير أرغون النايب على نقل الحواصل السلطانية من بيت كريم الدين إلى بيت ولده بدرب الرصاحى وخربوا ستة عشر داراً من جواره حتى تمكنوا من نقل الحواصل. ولم ينتهوا من هذه العملية واذا بالحريق يقع فى ربع الظاهر خارج باب زويله وكان يشمل على مائة وعشرين بيتا وقيسارية الفقراء وهب مع الحريق ريح قوية ولم يكد يطفئونه حتى وقع فى اليوم الثانى بدار الأمير سيلار فى خط بين القصرين. فأمر السلطان الأمير علم الدين سنجر الخازن والى القاهرة والأمير ركن الدين بيبرس الحاجب بالاحتراز واليقظة. ثم وقع بعد ذلك حريق فى حارة الروم وعدة مواقع اخرى حتى انه لم يخل يوم من الحريق فى موضع فتنبه الناس لما نزل بهم وظنوا انه من أفعال النصارى لأن النار كانت ترى فى منابر الجوامع وحيطان المساجد والمدارس فاستعدوا لملاقاة ذلك حتى وجدوا هذا الحريق من نفط قد لف عليه خرق مبلوله بزيت وقطران فقبضوا على راهبين عندما خرجا من المدرسة الكهارية بعد العشاء وقد اشتعلت النار فى المدرسة ورائحة الكبريت فى ايديهما فامر السلطان بعقوبتهما ثم امسكوا نصرانيا فى جامع الظاهر ومعه خرق داخلها قطران ونفط وقد القاها بجانب المنبر حتى اشتعلت فمسكوه وجروه إلى بيت الوالى وهو بهيئة المسلمين فعوقب عند الامير ركن الدين بيبرس الحاجب فاعترف بأن جماعة من النصارى قد اجتمعوا على عمل نفط وتفريقه مع جماعة من أتباعهم وانه ممن اعطى ذلك وأمر بوضعه عند جامع الظاهر ثم أمر بالراهبين فاعترفا انهما من سكان دير البغل وانهما اللذان احرقا المواضع التى تقدم ذكرها بالقاهرة غيرة وحنقا من المسلمين لما كان من هدمهم للكنايس وان طايفة

النصارى تجمعوا واخرجوا من بينهم مالا جزيلا لعمل هذا النفط (الخطط جزء رابع ص 429 . 430).

(5) براءة أقباط مصر من جريمة حريق القاهرة

ولو ان هذا الحريق قد حدث انتقاما لسوء معاملة قبط مصر الا ان الاقباط الارثوذكسيين بريئون كل البراءة من القيام بهذه العملية التى لا تتفق مع المبادئ المسيحية وقواعد الدين.

ولما وصل كريم الدين ناظر الخاص من الاسكندرية عرفه السلطان ما وقع من القبض على النصارى فقال له:"النصارى لهم بطريرك يرجعون اليه ويعرفونه باحوالهم" فرسم السلطان بطلب البابا يؤانس التاسع البطريرك (81) عند كريم الدين ليتحدث معه فى أمر الحريق وما ذكره النصارى من قيامهم فى ذلك. فجاء البطريرك فى حماية والى القاهرة فى الليل خوفا من العامة فلما ان دخل بيت كريم الدين بحارة الديلم وأحضر اليه الثلاثة النصارى من عند الوالى فقالوا لكريم الدين بحضرة البطريرك والوالى جميع ما اعترفوا به قبل ذلك. فبكى البطريرك عندما سمع كلامهم وقال:"هؤلاء سفهاء النصارى قصدا مقابلة سفهاء المسلمين على تخريبهم الكنايس" وانصرف من عند كريم الدين مبجلا مكرما وقد أعد لركوبه بغلة كانت واقفة على بابه فى انتظار البطريرك ليركبهاوعاد بها إلى مقر قلايته فى حراسة الوالى (الخطط رقم 430 جزء رابع).

قد ازداد بغض العامة للنصارى بسبب التهم التى الصقت بهم الخاصة بحريق القاهرة ولم يحميهم من غضب العامة إلا حكمة السلطان ورجال دولته ولم يصرح قداسة البابا البطريرك أن المتسببين فى الحريق هم الرهبان الملكيون المقيمون فى دير البغل بجهة المعصرة على جبل المقطم.

ولكن الله الذى يحمى شعب المؤمنين اظهر براءة قبط مصر من هذه التهم الباطلة. فانه لما اصبح كريم الدين يريد الركوب الى القلعة على العادة فلما خرج إلى الشارع صاحت به العامة وقالت:"ما يحل لك ياقاضى أن تحامى للنصارى وقد أحرقوا بيوت المسلمين وتركبّهم بعد هذا البغال" فشق عليه ما سمع وعظمت نكابته واجتمع بالسلطان وأخذ يهون أمر النصارى الممسوكين ويذكر أنهم سفهاء وجهال. فرسم السلطان للوالى بتشديد عقوبتهم فنزل وعاقبهم عقوبة مؤلمة فاعترفوا "بأن أربعة عشر راهبا بدير البغل قد تحالفوا على احراق ديار المسلمين كلها وفيهم راهب يصنع

النفط وأنهَّم اقتسموا القاهرة ومصر فجعلوا للقاهرة ثمانية ولمصر ستة" فهجم على دير البغل وقبض على من فيه واحرق من جماعته أربعة بشارع صليبة جامع بن طولون فى يوم الجمعة. وقد اجتمع لمشاهدتهم عالم عظيم فحّض جمهور الناس على الفتك بالنصارى فصاروا يسلبون ما عليهم وفتكوا بهم متجاوزين حدود الانسانية. فغضب السلطان من ذلك وهمّ أن يوقع بالعامة وعندما نزل إلى الميدان احضر اليه الخازن نصرانيين قد قبض عليهما وهما يحرقان الدور فأمر باحرقهما على مرأى من الناس لانه قبض عليهما وهما يحرقان الدور (الخطط ص 430 جزء رابع) مما تقدم يتضح جليا براءة القبط ورهبانهم من تهمة الحريق المفتعل الذى قام به الملكيون.

ولما ازداد عامة الشعب فى الهيجان ضد النصارى وهجموا على كريم الدين أثناء مروره ورجموه وصاحوا به "كم تحامى للنصارى وتشتد معهم" ثم لعنوه وسبوه فلم يجد بدا من العود إلى السلطان وهو بالميدان وقد اشتد ضجيج العامة وصياحهم حتى سمعهم السلطان. فلما دخل عنده وأعلمه الخبر امتلأ غضبا واستشار الأمراء وكان بحضرته منهم الامير جمال الدين نايب الكرك والأمير سيف الدين الأبوبكرى والخطيرى وبكتمر الحاجب فى عدة اخرى فقال الابوبكرى:"العامة عمى ومن المصلحة أن يخرج اليهم ويسألهم عن اختيارهم حتى يعلم فكره" فاعرض عنه. فقال نايب الكرك:"كل هذا من أجل الكتاب النصارى فان الناس أبغضوهم. والرأى ان السلطان لا يعمل فى العامة شيئا وانما يعزل النصارى من الديوان" فلم يعجب السلطان هذا الرأى أيضا وقال للامير الماس الحاجب "امضى ومعك أربعة من الامراء وضع السيف فى العامة من حين ما تخرج من باب الميدان إلى أن تصل باب زويله واضرب فيهم بالسيف من باب زويله إلى باب النصر بحيث لا ترفع السيف عن أحد البتة" وقال لوالى القاهرة:"اركب إلى باب اللوق وإلى باب البحر ولا تدع أحدا حتى تقبض عليه وتطلع به إلى القلعة. وان لم تحضر الذين رجما كريم الدين وكيلى والا وحياة رأسى شنقتك عوضا عنهم" وعين معه عدة من المماليك السلطانية (الخطط ص431).

فخرج الأمراء بعدما تلكأوا فى المسير حتى اشتهر الخبر فلم يجدوا أحد من الناس ولا غلمان الأمراء وحواشيهم ووقع القول بذلك فى القاهرة فاغلقت الاسواق جميعها وحل بالناس أمر لم يسمع بأشد منه وسار الامراء فلم يجدوا أحد فى

طريقهم. أما الوالى فقد قبض من باب اللوق وناحية بولاق وباب البحر كثيرا من الكلابزية والنواتية واسقاط الناس فاشتد الخوف وعدى كثير من الناس إلى الجيزة وخرج السلطان من الميدان فلم يجد فى طريقه أحد من العامة (الخطط ص431).

وقد حكم السلطان على بعض من قبض عليهم الوالى فقطع أيدى وأرجل ثلاثة منهم وتقدم كريم الدين يسأل العفو فقبل سؤاله (الخطط جزء 4 ص432).

وبعد ذلك وقع الصوت بالحريق فى جهة جامع بن طولون وفى قلعة الجبل وفى بيت الأمير ركن الدين الأحمدى بحارة بهاء الدين وبالفندق خارج باب البحر من المقس وما فوقه من الريع وفى صبيحة يوم هذا الحريق قبض على ثلاثة من النصارى وجد معهم فتايل النفط (وهم بطبيعة الحال من الملكيين كما تقدم بيانه) فاحضروهم إلى السلطان واعترفوا بأن الحريق كان منهم واستمرت نار الحرايق تتقد فى الأماكن إلى يوم السبت (الخطط جزء رابع ص 432).

6- تغيير سياسة السلطان مجاراة لشعبه

ولما ركب السلطان كعادته إلى الميدان وجد نحو عشرين الف نفس من العامة يصيحون أمامه بصوت عال قائلين: لا دين إلا دين الاسلام. أيها الملك الناصر ياسلطان الاسلام انصرنا ولا تنصر النصارى" فارتجت الدنيا من هول أصواتهم ودخل الرعب فى قلب السلطان وقلوب امرائه ورأى ان الرأى يستدعى استعمال المداراه وأمر الحاجب أن يخرج وينادى بين يديه قائل "من وجد نصرانيا فله ماله ودمه" فخرج ونادى بذلك فصاحت العامة بالدعاء للسلطان بالنصر" (الخطط جزء رابع ص432).

7- الاضطهاد الذى وقع على النصارى من رجال الدولة

وكان النصارى يلبسون العمايم البيض فنودى فى القاهرة ومصر من وجد نصرانيا بعمامة بيضاء حل له ماله ودمه ومن وجد نصرانيا راكبا حل له دمه وماله. ثم خرج مرسوم بلبس النصارى العمامة الزرقاء وأن لا يركب أحد منهم فرسا ولا بغلا ومن ركب حماراً فليركبه مقلوبا. ولا يدخل نصرانى الحمام إلا وفى عنقه جرس ولا يتزيا أحد منهم بزى المسلمين ومنع الأمراء من استخدام النصارى واخرجوا من ديوان السلطان وكتب لساير الأعمال بصرف جميع المباشرين من النصارى. وكثر ايقاع المسلمين بالنصارى حتى تركوا السعى فى الطرقات واضطر الكثيرون (من ضعفاء الايمان) إلى اعتناق الاسلام. وقد عثر فى دير الخندق على طايفة من النصارى

(غير القبط طبعاً لانه كان للارمن والسوريان كنايس فى هذا الدير) كانوا يعملون النفط لاحراق الأماكن فقبض عليهم وسمروا (الخطط جزء رابع ص 432).

وبعد ذلك نودى فى الناس بالامان لانهم كانوا قد خافوا على أنفسهم لكثرة ما أوقعوا بالنصارى وزادوا فى الخروج عن الحد. فاطمأنوا وخرجوا على العادة إلى جهة الميدان ودعوا للسلطان وصاروا يقولون "نصرك الله ياسلطان الأرض اصطلحنا اصطلحنا" فاعجب السلطان ذلك وتبسم من قولهم (الخطط جزء رابع ص432و 433).

8- مدى اثار الخرايب والحرايق فى القاهرة ومصر

وقد وقع أخيرا الحريق فى بيت الماس الحاجب من القلعة وكان الريح شديدا فقويت النار وسرعت إلى بيت الأمير ايدغمش فانزعج أهل القلعة وأهل القاهرة وحسبوا أن القلعة جميعها قد احترقت ولم يسمع باشنع من هذه الكاينة (الخطط ص 433) ولم تكن هذه الحريق بفعل فاعل بل أراد الله أن ينذر الباغى على ما ارتكبته يداه من الظلم بالقبط الأبرياء وبالاجمال لقد احترق على يد النصارى (الملكيين) بالقاهرة: ربع فى سوق الشوايين وزقاق القديسة بحارة الديلم وستة عشر بيتا بجوار بيت كريم الدين وعدة أماكن بحارة الروم ودار بهادر بجوار المشهد الحسينى وأماكن باصطبل الطارمه وبدرب العسل وقصر أمير سلاح وقصر سلار بخط بين القصرين وقصر بيشرى وخان الحجر والجملون وقيسارية الآدم ودار بيبرس بحارة الصالحية ودار ابن المغربى بحارة زويله وعدة أماكن بخط بئر الوطاويط وبالحكر وفى قلعة الجبل وفى كثير من الجوامع والمساجد إلى غير ذلك من الأماكن بمصر والقاهرة يطول عددها (الخطط ص 433).

وقد خرب من الكنايس:"كنيسة بخرايب التتر من قلعة الجبل وكنيسة الزهرى فى الموضع الذى فيه الان البركة الناصرية. وكنيسة الحمراء وكنيسة بجوار السبع سقايات تعرف بكنيسة البنات وكنيسة أبى مينا وكنيسة الفهادين بالقاهرة وكنيسة بحارة الروم وكنيسة بالبندقانيين وكنيستان بحارة زويله وكنيسة بخزانة البنود وكنيسة بالخندق واربع كنايس بثغر الاسكندرية وكنيستان بدمنهور الوحش وأربع كنايس بالغربية وثلاث كنايس بالشرقية وست كنايس بالبهنساوية وبسيوط ومنفلوط ومنية الخصيب ثمان كنايس وبقوص وأسوان احدى عشرة كنيسة وبالاطفيحية كنيسة وبسوق وردان من مدينة مصر وبالمصاصة وقصر الشمع من مصر ثمان كنايس

وخرب من الديارات شئ كثير. وأقام دير البغل ودير شهران (الذى يغذى دير البغل بماء النيل نقلا على ظهور البغال) مدة ليس فيهما أحد (الخطط جزء رابع ص 433).

وبالإجمال فقد كانت هذه الخطوب الخطيرة فى مدة يسيرة قلما يقع مثلها فى الأزمنة المتطاولة هلك فيها من الأنفس وتلف فيها من الأموال وخرب من الأماكن ما لا يقع تحت حصر وما لا يمكن وصفه لكثرته ولله عاقبة من الأمور ولم تسمح هذه الاضطهادات للبابا ان يعمل الميرون كسلفائه.

9- أواخر أيام البابا يؤانس التاسع

وبعد أن ذاق البابا يؤانس مر كل هذه الشدايد والكروب فرج الله عن الشعب برحمته وتنيح فى اليوم الثانى من برموده سنة 1043ش الموافق 29مارس سنة1327 بعد أن أقام على الكرسى مدة ست سنوات وستة أشهر ويوم واحد ودفن بدير النسطور فى أيام السلطان محمد بن قلاوون وقد خلى الكرسى بعده مدة شهر واحد واحدى عشر يوما (كتاب 15 تاريخ ص 271 وفوه ص 164 وكتاب تاريخ بطاركة الاسكندرية ص 92).

البابا بنيامين الثانى البطريرك (82)

1- ترشيحه للبطريركية

لما مضى على نياحة البابا الأنبا يؤانس التاسع البطريرك (81) شهر واحدى عشر يوما اجتمع اراخنة الأمة ودعوا الأساقفة من ابرشياتهم إلى الدار البطريركية بالقاهرة للقيام بانتخاب خليفة له على الكرسى المرقسى الخالى وكان وقتئذ بجبل طره راهب يدعى بنيامين المصور من أهالى الدميقراط أو الدبقراط وهى ضيعة قبلى ارمنت على مارواه ابن المقفع فى تاريخه (كتاب 12 ص29).

وكان الاب بنيامين راهبا متعبداً فى هذا الجبل وقد سبق ان تنبأ له القديس برسوما العريان قبل وفاته بأنه سيكون البطريرك المنتظر (كتاب 15 ص272).

فلما اجتمع الاباء الاساقفة والابناء الاراخنة وقع اختيارهم على الراهب بنيامين واقاموه بطريركا فى 15 بشنس سنة 1043ش الموافق 10مايو سنة 1327م. باسم البابا بنيامين الثانى البطريرك (82) وتحققت بذلك نبوة رجل الله القديس برسوما العريان (كتاب 15 تاريخ ص 272).

2- اضطهاد النصارى فى عهده

وفى أيام هذا البابا اقيم واليا المدعو شرف الدين النشئ بن التاج وكان رجلا سيئا أثار الاضطهاد الجبار على المسيحيين وتعذبت على يديه الاساقفة والرهبان والراهبات ورجال الاكليروس والأراخنة فقاسوا على يديه العذابات الشديدة وقاسوا مرارة الاضطهاد الشنيع ولكن الله عز وجل لم يترك شعبه فنال هذا الوالى أشر مما جنى به على المسيحيين الوديعين حتى مات وخلصت الأمة من سوء تصرفاته ورداءة أعماله ببركة صلوات البابا بنيامين الرجل القديس الطاهر وحل انتقام رب العدالة على جميع فاعلى الاثم الذين كانت لهم اليد الطولى فى هذه الاعمال الشريرة (كتاب 15 تاريخ ص 273) ثم وجه هذا البابا اهتمامه نحو تعمير الاديرة البحرية الواقعة فى برية شيهات وقام بتعمير دير القديس أنبا بيشوى وأنفق عليه من ماله الخاص واستدعى اليه بعض الرهبان ليسكنوا فيه ويعمروه.

3- صنع الميرون المقدس فى سنة 1046ش

استعد قداسة البابا بنيامين لعمل الميرون المقدس فى أثناء الصوم الكبير وبعد الاستعداد جمع الاباء الاساقفة وعدتهم عشرون اسقفاً وقام إلى دير القديس مقار واجرى هناك طبخ الميرون المقدس فى سنة 1046ش الموافقة لسنة1330م.

وكان يشاركه فى هذا العمل المقدس مطران دمياط والاساقفة الآتى ذكر أسمائهم وهم:

أولاً . أنبا اغريغوريوس مطران دمياط.

ثانياً . الاساقفة الآتى ذكرهم:

(1) انبا بطرس اسقف القيس والاهناسية واطفيح.
(2) انبا مرقس اسقف البحيرة
(3) انبا مرقس اسقف فوه والمزاحمتين
(4) انبا مكاريوس اسقف طمبدى
(5) انبا بطرس اسقف المحلة
(6) انبا استفانوس اسقف اخميم
(7) انبا يوساب اسقف المنيا
(8) انبا مرقس اسقف صندفا والبنوانين.
(9) انبا اثناسيوس اسقف شطب
(10) انبا فيلوثاوس اسقف اسيوط
(11) انبا كيرلس اسقف صهرجت
(12) انبا صمويل اسقف منوف
(13) انبا اخرسطوذلو اسقف دمرى
(14) انبا يؤانس اسقف سمنود
(15) انبا غبريال اسقف الفيوم
(16) انبا مرقس اسقف ابيار
(17) انبا بيمن اسقف هو

(18) انبا غبريال اسقف طحا

(19) انبا بطرس اسقف قفط

وبعد اتمام طبخ الميرون وقضاء أيام العيد عاد حضرات الآباء إلى كراسيهم فرحين (كتاب رقم 106 طقس ص 30 بالدار البطريركية).

4- تدخل ملك الحبشة لرفع اضطهاد القبط

وفى سنة 1329م (1045ش) لما بدأت تخف وطأة الاضطهاد قليلا عن قبط مصر ومسيحييها كتب ملك الحبشة إلى سلطان مصر يخبره بأنه علم بما حل بنصارى مصر وطلب منه أن يعيد ما هدم من الكنايس والا يهدم جميع الجوامع القائمة فى بلاده. ولما كان سلطان مصر واثقا بنفسه صرف رسل ملك الحبشة بدون جواب غير انه لم يفته مصالحة النصارى فصرح لهم ببناء الكنايس التى هدمت بناء على طلبهم ذلك منه على شرط أن لا يتسعوا فيها أو يزيدوا عليها شيئا غير أن بعضها هدم قبل تمام عمارتها بدعوى انهم زادوا فى زخرفتها واعلاء بنائها ومنها كنيسة السيدة بربارة بمصر.

5- نياحة البابا بنيامين الثانى

بعد جهاد عظيم وتوالى المصايب على شعبه تنيح البابا بنيامين الثانى فى يوم 11طوبة سنة 1055ش الموافق 6يناير سنة 1339م بعد أن أقام على الكرسى مدة 11سنة و7شهور و26يوما كلها جهاد واضطهاد وتخريب فى أيام الملك محمد بن قلاوون. وقد احتلفت الامة القبطية بجنازة هذا البطريرك القديس ودفن فى دير شهران بكل اكرام وحزنت الامة على فقدانه وظل الكرسى بعده خاليا حول السنة لاقت أثنائها اضطرابا شديداً لم تتمكن به من انتخاب بطريرك لها.

البابا بطرس الخامس البطريرك (83)

1- ترشيحه للبطريركية

لما تنيح البابا بنيامين الثانى البطريرك (82) فى يوم 11طوبه ظل الكرسى بعده خاليا ما يقرب من سنة فاجتمع كبار الاراخنة والشيوخ ودعوا الاباء الاساقفة إلى الاجتماع بالدار البطريركية بحارة زويله للنظر فى انتخاب بطريرك واقامته على الكرسى الذى ظل خاليا مدة طويلة.

فاجتمع الاباء الاساقفة والاراخنة وظلوا يبحثون بين الرهبان على من يصلح لان يجلس على كرسى البطريركية.

وقد كان فى هذا الوقت راهب ورع اسمه بطرس بن داود ترهب بدير أبى مقار بالبرية ثم اختير لدير شهران. ففكر بعضهم فى ترشيحه لما امتاز به من الوداعة وطيب الخلق والتقوى والعلم فحاز اقتراحهم قبولا لدى الجميع وقدموه بطريركا فى يوم 6طوبه سنة 1056ش الموافق 2 يناير سنة 1340م أيام الملك الناصر بن قلاوون فى المدة الثالثة من توليه عرش المملكة (كتاب 15تاريخ ص 273 وفوه ص 164 "أ" وكتاب تاريخ وجداول بطاركة الاسكندرية ص92).

2- ابطال الاحتفال بعيد الشهيد فى شبرا

وفى أيام الملك الناصر فى آخر مدة حكمه أبطل الاحتفال الذى كان يقيمه النصارى سنويا فى يوم 8 بشنس فى ناحية شبرا من ضواحى النيل يسمونه احتفال عيد الشهيد زعما منهم بان النيل لا يفى ماؤه برى البلاد إلا إذا القوا فيه تابوتا من خشب فيه اصبع من أصابع الشهيد فكانوا يجتمعون فى ساير القرى أفواجا على اختلاف الدرجات والنزعات وكان فلاحو شبرا يعتمدون على الاحتفال بهذا العيد بما يتزودون به من المبيعات المختلفة من أكل وخمر وسمر وغير ذلك مما يحصل فى مثل هذه الأعياد فامر الملك الناصر بابطال هذه العادة كليا (تاريخ مصر الحديثة جزء ثان ص34).

3- اثارة اضطهاد القبط فى الريف

وحدث فى الريف ان بعض الأهالى المسلمين شكوا قبطيا لقاضى البلدة مدعين أن جده كان مسلما فحكم القاضى بضرورة اعتناقه للدين الاسلامى ولما أبى القى فى السجن فقام الأقباط واخرجوه منه ليلا فقر رأى المسلمين فى الصباح على اعدام كل قبطى. فهرب الكثيرون منهم ولكن رغم ذلك تمكنوا من القبض على عدد عظيم وعذبوهم أشد العذاب ثم اعتدوا على كنيسة القبط وسلبوا ذخايرها وبنوا جامعا أمامها لم يتركوا الأموات فى قبورهم بل نبشوها واحرقوا جثث الموتى. ولما ارتبكت أحوال البلدة قدم حاكمها تقريراً إلى سلطان مصر يشكو فيه من سوء تصرف قاضى البلدة مع الأقباط كما قدم القبط من جهتهم شكوى اخرى إلى الأمير حسام بالقاهرة يطلبون فيه اعادة بناء كنيستهم. فاستقدموا القاضى لمحاكمته وقام أحد المشايخ بالاعتراض

على محاكمة قاض مسلم من أجل اضطهاده للنصارى فلم يكترثوا بهذا الاعتراض وعزلوا القاضى.

4- عمل الميرون المقدس فى دير أبى مقار بالبرية

وفى أثناء فترة السكون وعدم الاضطراب فى البلاد جمع البابا بطرس الخامس الأساقفة وقام فى أواخر الصوم الكبير باعداد معدات الميرون المقدس وسافروا بعد الحصول على جميع المواد اللازمة لهذا الزيت المقدس إلى البرية حتى وصلوا إلى دير القديس أبى مقار وقاموا بعمل الميرون المقدس فى يوم الخميس الكبير فى شهر برمهات سنة 1058ش وقد حضر من الأساقفة الاثنا عشر اسقفا الآتى اسماؤهم:

(1) الانبا بطرس اسقف القيس عميد الاساقفة
(2) الأنبا مرقس اسقف صندفا
(3) الأنبا مرقس اسقف البحيرة
(4) الانبا ابرآم اسقف قسقام
(5) الانبا بطرس اسقف المحلة
(6) الانبا غبريال اسقف طحا
(7) الانبا مرقس اسقف فوه
(8) الانبا يعقوب اسقف أبو تيج
(9) الانبا تادرس اسقف بساط
(10) الانبا غبريال اسقف طندتا
(11) الانبا ابرآم اسقف اتريب
(12) الانبا بطرس اسقف مليج

هؤلاء هم الذين حضروا مع البابا فى دير أبى مقار من حضرات الاباء الأساقفة وقد اشترك معهم القس الاسعد فرج الله ابن القس الأكرم قسيس المعلقة والشيخ المعلم يوحنا بن أخ البابا يؤانس ابن القديس البطريرك (80) كتاب 106 بمكتبة الدار البطريركية ص 38 "أ" و39 و 40و 42 "أ".

وقد جاء فى كتاب رقم 101 طقس ص 27 أن طبخ الميرون المقدس حدث أيضاً فى سنة 1062ش (1346م) فى عهد البابا بطرس الخامس البطريرك(83).

وقد عاد بعد تمضية أيام العيد بالدير فى الدفعتين جميع الاباء إلى كراسيهم كما عاد قداسة البابا إلى مقر كرسيه ومعه الميرون المقدس.

5- اضطهاد النصارى فى القاهرة

وما كاد البابا بطرس الخامس يعود من رحلته فى الأديرة حتى اندلعت نيران الاضطهاد على شعبه الوديع الهادى فابتداء المسلمون بعد ذلك فى التسلط على القبط فهدموا مساكنهم القايمة أمام مساكن المسلمين وصاروا يتعقبونهم فى الطرقات ويتعرضون لهم فى الشوارع ويمزقون لهم لباسهم ويضربونهم بكل قساوة ويلقون عليهم

النار المشتعلة حتى اضطر القبط أن يختبئوا عن الانظاروأصبحوا فى حال يرثى لهم فيها وظلوا ملازمين منازلهم مدة حتى كان يخال للرائى انهم انقرضوا.

6- آخر أيام البابا بطرس الخامس

وبعد كل المصايب التى حلت بالشعب المسيحى ابتدأت تسود فترة راحة وهدوء وما كاد يتنسمها البابا بطرس الخامس حتى عاجلته المنية فاسلم الروح فى يوم 14 أبيب سنة 1064ش الموافق 8 يوليه سنة 1348م بعد أن تولى على الكرسى البطريركى مدة 8 سنوات و6شهور و6أيام فى عهد السلطان حسن واحتلفت الأمة بجنازته ودفن باكرام فى دير الحبش بمصر (كتاب 15 تاريخ ص272 "أ" ووفوه ص 164 "أ" وتاريخ وجداول البطاركة ص93).

البابا مرقس الرابع البطريرك (84)

1- ترشيحه للبطريركية

وبعد نياحة البابا بطرس الخامس ظل الكرسى بعده خاليا مدة شهر واحد وسبعة وعشرين يوما ثم ابتدأ الأساقفة والأراخنة بالاجتماع للنظر فى انتخاب خليفة له على الكرسى المرقسى.

وكان فى هذا الوقت راهب من دير شهران اسمه القس الاسعد فرج الله ابن القس الأكرم قسيس المعلقة الذى رافق البابا المتنيح فى رحلته إلى الأديرة لعمل الميرون المقدس وهو من أهالى قليوب وقد حمل اسم غبريال بعد رهبنته.

فوقع اختيار الاساقفة والاراخنة على الراهب غبريال وتمت رسامته فى يوم 8توت سنة 1056ش الموافق 5سبتمبر سنة 1348م باسم البابا مرقس الرابع البطريرك (84) وتلخص أهم الحوادث فى عهده كالآتى:

2- ظهور وباء الطاعون فى مصر

وكانت أواخر أيام الملك الناصر هادية نوعا. ولما تولى الملك الصالح الثانى فى سنة 752هـ (1068ش الموافقة سنة 1351م) حدث فى عهده سنة 754هـ (1069ش) وباء عظيم مهلك وانتشر حتى عم البلاد بلا رحمة (تاريخ مصر الحديثة جزء ثان ص 38).

وفى مدة الوباء الذى حل بالبلاد أتى رجل قبطى من الريف إلى القاهرة وأخذ يطوف الشوارع منذراً الناس بالويل إن لم يقلعوا عن شرورهم فقبض عليه وأحضروه

أمام قاضى الاسلام فصرح القبطى أمامه بلا خوف انه أتى ليقنع المسلمين بخطيئتهم فى ترك الديانة المسيحية واظهر استعداده للاستشهاد فقضى عليه بالعذاب مدة اسبوع وبعد ذلك قطعت رأسه واحرقت جثته.

3- مصادرة أملاك الأديرة القبطية

وفى أوائل سنة 755هـ الموافقة سنة 1071ش (1354م) فى أيام البابا مرقس الرابع البطريرك (84) رفع المسلمون تقارير مفصلة بما للنصارى من الاملاك الموقوفة للاديرة القبطية فاحيلت هذه التقارير إلى ديوان الاحباس فوجد ان للنصارى أوقافا تبلغ 25 الف فدانا من الطين كلها موقوفة للكنايس والأديرة. فعرضت على الأمير شيخو والأمير صرغتمش والامير طاز وكانوا قايمين الدولة فقرروا أن ينعم بهذه الاملاك على الامراء زيادة على اقطاعاتهم (تاريخ مصر الحديثة جزء ثان ص 38 خطط المقريزى جزء رابع ص405).

4- هدم كنيسة الشهيد بشبرا وأخذ اصبعه منها

وفى أواخر رجب من هذه السنة (مسرى سنة 1070 وأغسطس سنة 1354م) خرج الحاجب والأمير علاء الدين على بن الكورانى وكان واليا على القاهرة إلى ناحية شبرا الخيام من ضواحى مصر فهدم كنيسة للنصارى وأخذ منها اصبع الشهيد فى صندوق وأحضره إلى الملك الصالح فأحرق بين يديه فى الميدان وذرى رماده فى البحر حتى لا يأخذه النصارى فبطل عيد الشهيد من يومئذ كليا (تاريخ مصر الحديثة جزء ثان ص38)(الخطط المقريزية ص406 جزء رابع).

5- حسد النصارى على تقدم مركزهم فى الدلة
وانتقام الشهيد من الملك الصالح

وكان بين المترشحين للوزارة وزيران قبطيان مرتدّان هما موفق الدين وعلم الدين فتنازعا عليها وانضم إلى كل منهما أحزاب فانتهى الخصام بخلع الملك الصالح فى 22 شوال سنة 755هـ (13 هاتور سنة1071 وموافق 9 نوفمبر سنة 1354م) وكان منشأهذا النزاع دسيسة من أخيه الملك الناصر حسن باتفاق مع الأمير تاج الدين وكان الناصر مسجونا ففاز بمراده وخلع أخاه فأخرج من السجن وبويع (وقد انتقم الشهيد من هدم بيعته وحرق اصبعه سريعاً وقيامه باضطهاد النصارى واذلالهم) مصر الحديثة جزء 2 ص39).

6- أعمال الملك الصالح ضد النصارى قبل خلعه

كان للقبط مركزاً ممتازاً لدى امراء الدولة وكانوا يرتدون الملابس الجليلة الفاخرة ويركبون الخيل والبغال المطهمة فتغيظ عوام المسلمين وأعوانهم من تعاظم النصارى واعتبروا ان ذلك خروجاً منهم عن الحد فى الجرأة والتسلط إلى أن اتفق فى أيام الملك الصالح مرور بعض كتاب النصارى على الجامع الأزهر من القاهرة وهو راكب بخف ومهماز وبقباء اسكندرى طرح على رأسه وقدامه طرادون يمنعون الناس من مزاحمته وخلفه عدة عبيد بثياب سرية على أكاديش فارهة فشق ذلك على جماعة من المسلمين وثاروا به وأنزلوه عن فرسه وقصدوا قتله بلا ذنب ولا جريرة لولا تدخل البعض فى أمره وتمكنهم من انقاذه (الخطط المقريزية ص 405).

وبعد ذلك تحدث جماعة مع الأمير طاز فى أمر النصارى وما هم عليه فوعدهم بالانصاف منهم فرفعوا قصة على لسان المسلمين قرئت على السلطان الملك الصالح صالح بحضرة الأمراء والقضاة وسائر أهل الدولة تتضمن الشكوى من النصارى (ظلما) وان يعقد لهم مجلس ليلتزموا بما عليهم من الشروط فرسم بطلب البطريرك (البابا مرقس الرابع) وأعيان أهل ملتهم وبطلب رئيس اليهود وأعيانهم. وحضر القضاة والأمراء بين يدى السلطان وقرأ القاضى علاء الدين على بن فضل الله كاتب السر العهد الذى كتب بين المسلمين وبين أهل الذمة وقد أحضروه معهم حتى فرغ منه. فالتزم من حضر منهم بما فيه وأقروا به فعددت لهم أفعالهم التى جاهروا بها وهم عليها وانهم لا يرجعون عنها غير قليل ثم يعودون اليها كما فعلوه غير مرة فيما سلف فاستقر الحال على أن يمنعوا من المباشرة بشئ من ديوان السلطان ودواوين الأمراء ولو اظهروا الاسلام وان لا يكره أحد منهم على اظهار الاسلام. ويكتب بذلك إلى الأعمال. فتسلطت العامة عليهم وتتبعوا آثارهم وأخذوهم فى الطرقات وقطعوا ما عليهم من الثياب وأوجعوهم ضربا ولم يتركوهم حتى يسلموا (كرها) وصاروا يضرمون لهم النار ليلقوهم فيها فاختفوا فى بيوتهم ولم يتجاسروا على المشى بين الناس (الخطط المقريزية ص 405 و 406 جزء رابع) فنودى بالمنع من التعرض لاذاهم فاخذت العامة فى تتبع عوراتهم وماعلوه من دورهم على بناء المسلمين فهدموه واشتد الأمر على النصارى باختفائهم حتى انهم فقدوا من الطرقات فلم ير منهم ولا من اليهود أحد.

ولم يكتف المسلمون بهذا الجور فى المعاملة فرفعوا قصة فى دار العدل فى يوم الاثنين 14 رجب تتضمن ان النصارى قد استجدوا عمارات فى كنايسهم ووسعوا

فاجتمع فى القلعة عالم عظيم واستغاثوا بالسلطان من النصارى فرسم بركوب الوالى وكشفه على ذلك. فلم تتمهل العامة ومرت بسرعة فخربت كنيسة بجوار قناطر السباع وكنيسة بطريق مصر للاسرى وكنيسة الفهادين بالجوانية من القاهرة ودير نهيا من الجيزة وكنيسة بولاق الدكرورى ونهبوا حواصل ما خربوه من ذلك وكانت كثيرة وأخذوا أخشابها ورخامها وهجموا على كنايس مصر والقاهرة ولم يبق إلا أن يخربوا كنيسة البندقانيين بالقاهرة فركب الوالى ومنعهم منها واشتدت العامة وعجز الحكام عن كفهم (الخطط ص 506).

وكتب إلى جميع أعمال مصر وبلاد الشام أن لا يستخدم يهودى ولا نصرانى ولو أسلم وان من أسلم منهم لا يمكن من العبور إلى بيته ولا من معاشرة أهله الا أن يسلموا. وأن يلزم من اسلم منهم بملازمة المساجد والجوامع. وان من مات من اهل الذمة يتولى المسلمون قسمة تركته على ورثته ان كان له وارث والا فهى لبيت المال وكان يلى ذلك البطريرك. وكتب بذلك مرسوم قرئ على الأمراء ثم نزل به الحاجب فقرأه فى يوم الجمعة سادس عشر جمادى الآخرة بجوامع القاهرة ومصر وكان يوما مشهوداً (الخطط المقريزية ص 406 جزء رابع).

وقد توالت الأخبار من الأقاليم البحرية والقبلية بكثرة وطأة الاضطهاد وهدم الكنايس والمعابد والأديرة (الخطط ص 406).

ولكن الله المنتقم الجبار لعبيده الابرار لم يمهل الملك الصالح بل اسرع فى مجازاته على أعماله فسلط عليه أخاه حتى قام عليه وخلعه وتولى بعده فكان خير عقاب على ما اقترفته يداه ضد شعب الله المسيحى.

7- عون ملك النوبة لاقباط مصر

ولما علم ملك النوبة المسيحى التابع للكرازة المرقسية بالاضطهاد الذى وقع على أقباط مصر وبطريركهم القى القبض على كل التجار المسلمين فى مملكته ورهنهم اسرى حتى يطلق سراح البطريرك فالتزم المسلمون فى مصر أن يتركوه دون أن يضروه عند علمهم بهذا الخبر.

8- حدوث فناء عظيم فى القرى

وحدث فى أيام البابا مرقس أيضا فناء عظيم أتعلى خراب القرى فى الديار المصرية.

9- انتقال البابا من هذا العالم

وبعد جهاد وصبر عظيمين على الشدة التى تناولت أيام البابا مرقس الرابع أراد الله انتقاله من هذا العالم فكانت نياحته فى يوم 6 أمشير سنة 1039ش الموافق 31 يناير سنة 1363م فى أيام السلطان محمد منصور وأقام على الكرسى مدة 14 سنة و4 شهور و26 يوما ودفن بدير شهران باحتفال لايق (كتاب 15 تاريخ ص 272 "أ" بجوار البابا بنيامين الثانى والقديس برسوما العريان (فوه ص164 "أ").

البابا يؤانس العاشر البطريرك (85)

1- اختيار البطريرك

بعد ما ظل الكرسى خاليا بعد نياحة البابا مرقس الرابع مدة ثلاثة شهور وستة أيام حضر الأساقفة من الاقاليم وعقدوا مجمعاً مع الأراخنة وأعيان الامة لانتخاب البطريرك بعد أن لاقوا من معاملة الأمير يلبغا والى مصر ما شجعهم على اقامة بطريرك بلا صعوبة ما أو معاكسة من المسلمين فوقع اختيار المجمع على راهب قديس وعالم فاضل اصله من دمشق الشام ويدعى يوحنا فرسموه بطريركا فى 12 بشنس سنة 1079ش الموافق 7 مايو سنة 1363م فى أيام السلطان شعبان ودعى البابا يؤانس العاشر البطريرك (85) ولقب هذا البابا بلقب المؤتمن الشامى.

2- حدوث مجاعة وقحط فى مصر

وفى السنة الثانية من تولية هذا البابا على الكرسى المرقسى اصيبت مصر وسوريا بقحط ضايق على الناس حتى اكلوا الكلاب والقطط وأكل بعضهم أولاده من شدة الجوع واستمر الأمر كذلك فى بعض الأماكن ثلاث سنوات.

3- عمل الميرون المقدس

وقد قام البابا يؤانس المؤتمن فى سنة 1085ش (1369م) بعمل الميرون المقدس فى دير القديس أبى مقار وكان معه فى هذا الاحتفال المقدس عشرون اسقفا (كتاب 102 طقس ص 29 "أ" وكتاب 286 طقس 38 بالدار البطريركية).

4- مدة تولية البابا يؤانس العاشر

ولبث على كرسى الرئاسة البابا يؤانس العاشر مدة ست سنوات وشهرين وثمانية أيام حيث انتقل من هذا العالم فى يوم 19 أبيب سنة 1085ش الموافق 13 يوليه سنة 1369م فى أيام السلطان على بن شعبان المنصور ودفن بالحبش بجوار

القديس سمعان الخراز وخلا كرسى البطريركية بعده مدة خمسة اشهر وثلاثة وعشرون يوما.

البابا غبريال الرابع البطريرك (86)

1- اختياره للبطريركية

لما اقترب نحو ستة أشهر على خلو الكرسى البطريركى اجتمع حضرات الأباء الأساقفة فى القاهرة بحضرات أراخنة الشعب لاختيار البطريرك وبعد البحث والاختيار قر الرأى على اختيار رئيس دير المحرق المدعو الراهب غبريال.

وقد كان أبا فاضلا وعابداً ناسكا فضلا عن سعة علمه وجلال قدره فقدموه بطريركا فى كنيسة القديسين سرجيوس وواخس بالثغر الاسكندرى فى يوم الأحد المقدس 11 طوبه سنة 1086ش الموافق 6 يناير سنة 1370م وهو يوم عيد الابيفانيا المجيد المترجم بالظهور الالهى ويسمى عيد الرنح وهو عيد العماد المقدس (كتاب 106 طقس ص 92 "أ" و93 وكتاب 15 تاريخ ص 272 "أ" وفوه ص 165).

ودعى هذا البابا باسم غبريال الرابع البطريرك (86) (كتاب تاريخ وجداول البطاركة ص 92) فى أيام السلطان شعبان بن حسن.

2- حالة البلاد فى عهد رئاسته

وفى السنة الثالثة من تولى البابا غبريال على الكرسى البطريركى أصاب البلاد حروب أهلية أشد وطأة من الجوع وسببها أن الأمير يلبغا العمرى أحد امراء المماليك كان نايبا للملك وفى سنة 1374م سطت عليه عصبة من مماليكه فى قصره فقتلوه وساروا يريدون مثل ذلك من السلطان نفسه فردهم بعد حرب هائلة قتل فيها زعيمهم فتشتتوا فولىَّ على النيابة الجاى اليوسفى وكان طماعا فتزوج من والدة السلطان ونال منها ثروة عظيمة فقويت شوكته وكبر متشيعوه فطمع بالسلطة فقتل زوجته المذكورة وتواطأ مع قاتلى يلبغا على قتل السطان فهاجموه ودفعهم وقتل منهم جمعاً كبيراً وتبعهم رجاله حتى أغرقوهم فى النيل. وبعد ذلك تمكن خصومه من قتله فى 15 ذى الحجة سنة 778 (30 برموده سنة 1093 الموافق 25 أبريل سنة 1377م) ثم بايعوا ابنه علاء الدين على وسنه سبع سنوات ولقبوه بالملك المنصور السادس على بن

شعبان واقاموا له الامير لاين مدة وصيا ثم ابدل بالأمير قرطاى الذى ابدل أيضا بالأمير برقوق (تاريخ مصر الحديثة جزء ثانى ص 40و41 والتوقيعات الالهامية ص 389).

3- حريق القاهرة

وفى سنة 1377م الموافقة لسنة 1093ش حصل حريق هائل فى القاهرة احترق منه نحو الخمسمائة دار ولولا سور القاهرة لاحترق نصفها (التوقيعات الالهامية ص 390).

4- عمل الميرون

اجتمع المجمع المقدس برئاسة البابا غبريال الرابع فى دير أبى مقار فى سنة 1374 (1090ش) فى برية شيهات فى دير القديس أبى مقار وذلك فى السنة الخامسة لبطريركيته وكان عدد الأساقفة الذين اشتركوا معه عشرة أساقفة وهم كالآتى حسب ترتيب وضع اليد عليهم:

(1) انبا مقاره اسقف بلبيس
(2) انبا صموئيل اسقف اسنا
(3) انبا يؤانس اسقف ابو تيج
(4) انبا ميخائيل اسقف اتريب
(5) انبا اثناسيوس اسقف قوص
(6) انبا غبريال اسقف المرج(ابصاى)
(7) انبا غبريال اسقف القيس
(8) انبا مرقس اسقف منوف
(9) انبا بطرس اسقف الاشمونيين
(10) انبا ميخائيل اسقف سمنود

وبعد ذلك بطل عمل الميرون فى دير أبى مقار (كتاب 286 طقس ص 39 و101 طقس ص 29 "أ" و106 طقس ص 94).

ولهذا البابا خبر مفصل بتطويل فى أحد كتب الميرون قديم بالدار البطريركية وله قطع وارباع أكثرها رومى وقبطى صعيدى قرأوها فى أوقاتها اللايقة وقد ورد ذكر هذا الخبر فى تأليف لانبا أثناسيوس اسقف قوص (تاريخ الميرون المقدس ص 20و21 طبع مصر).

5- نياحة البابا غبريال الرابع

وقد نال فى أيامه الشعب القبطى بعض الراحة بسبب القلاقل السياسية فى البلاد وأقام فى البطريركية 8 سنوات و3 شهور و22 يوما حيث تنيح فى يوم 3 بشنس سنة 1094ش المافق 28 أبريل سنة 1378م فى أيام سلطة الملك على بن

شعبان المنصور واحتفل بجنازته ودفن فى الحبش بجوار القديس سمعان الخراز وخلى الكرسى بعده مدة شهرين وسبعة وعشرين يوما.

مشاهير الرجال
فى الجيل الرابع عشر للميلاد

1- المفضل المصرى بن أبى الفضايل

المفضل المصرى هو ابن أبى الفضايل القبطى من كتبة القرن الرابع عشر للميلاد وقد قام بتأليف (كتاب النهج السديد والدر الفريد فيما بعد تاريخ ابن العميد) وقد روى فيه أخبار مماليك مصر من عهد الملك الظاهر بيبرس (سنة 1260م) إلى الملك الناصر بن قلاوون (سنة 1340م) وقد ذكر اسم هذا الكتاب باسم "الفضل" بدل "المفضل" (المخطوطات العربية ص 165وص193).

2- أنبا بطرس الجميل اسقف مليج

كان الأنبا بطرس الجميل اسقف مليج من كبار كتبة وامراء الكنيسة القبطية فى الجيل الرابع عشر للميلاد وقد ذكر ابن كبر انه جمع كتاب السنكسار غير أن النسخ التى عثر عليها تدل على ان جامعه أنبا ميخائيل اسقف اتريب ومليج وربما يكون تمم السير التى نقصت منه الخاصة بالشهداء القديسين المتنيحين فى الجيلين الثالث عشر والرابع عشر وجمعها فى سنكسار واحد فنسب اليه.

ومن مؤلفات الانبا بطرس:

(1) كتاب البيان فى خمسة فصول يرد فيه على جمال الدين بن محمد المصرى اثباتاً لدين النصرانية.

(2) كتاب فى بدع الطوايف يدافع فيه عن معتقدات القبط اليعاقبة الارثوذكسيين.

(3) كتاب الاشراق الذى رد به على الارمن (المخطوطات العربية ص 62).

3- شمس الرئاسة أبو البركات بن كبر

كان الشيخ المؤتمن الاجل شمس الرئاسة بن الشيخ الأكمل الاسعد قسا لكنيسة المعلقة وكان عالما فاضلا ولاهوتيا متضلعا ومؤرخا كنسيا من المتضلعين فى التاريخ الكنسى والطقوس وغيرها من العلوم الدينية وكان كاتبا للسلطان بيبرس الداودارى.

وقد قام هذا المؤرخ العلامة واللاهوتى الكبير بتأليف أكبر موسوعة لاهوتية كنسية وهى المعروفة باسم "كتاب مصباح الظلمة وايضاح الخدمة" ويتضمن هذا السفر العظيم جملة فوايد دينية وطقسية وتاريخية وادبية وتعد من اهم وأكبر الموسوعات الدينية.

كما الف أيضا خطبا تتلى فى الكنايس فى الأعياد والمواسم. ووضع كتاب "جلاء العقول فى علم الاصول الملقب بكشف الاسرار الخفية.

وله كتاب "البيان الاظهر فى الرد على من يقول بالقضاء والقدر" وكتاب "الردود على المسلمين واليهود".

كما كان عالما فى اللغة القبطية وله فيها معجما معروفا باسم السلم الكبير (المخطوطات العربية ص 18و19).

تم طبع الحلقة الثانية من سلسلة تاريخ الباباوات بطاركة الكرسى الاسكندرى
بمطبعة دير السيدة العذراء . السريان ببرية شيهيت
بشنس سنة 1668ش . مايو سنة 1952م
فى عهد رئاسة صاحب النيافة الانبا ثاوفيلس اسقف الدير أطال الله حياته

فهـــرست

صفحة

تصـدير
مصادر الكتاب
البابا اثناسيوس الثالث البطريرك (76)
1 خلو الكرسى للبطريركية
2 الترشيح للبطريركية
3 التنافس بين مؤيدي بن كليل والمؤيدين للقس غبريال
4 التدابير التى اتخذت لضمان نجاح القس بولس بن كليل
5 محاولة حزب القس غبريال لانتخابه بطريركا
6 قيام حزب القس بولس بن كليل لنجاح غرضهم
7 اتفاق حزبى بولس وغبريال على تقدمة ابن كليل
8 رسامة البابا أثناسيس بن كليل بطريركا
9 مقابلة البابا للوزير الفايزى فى الاسكندرية
10 زيارة الأديرة البحرية
11 وصول البابا إلى مصر
12 أعماله فى مدة بطريركيته
13 عمل الميرون المقدس
14 جهاد البطريرك ونياحته
البابا غبريال الثالث البطريرك (77)
والبابا يؤانس السابع البطريرك (78)
1 البابا غبريال الثالث
2 البابا يؤانس السابع
البابا تيودوسيوس الثانى البطريرك (79)
1 اختياره للبطريركية
2 هدو حركة الاضطهاد فى عهده
3 أخلاقه الخاصة
4 عمل الميرون المقدس
5 تاريخ نياحته

صفحة

البابا يؤانس الثامن البطريرك (80)
1 اختياره للبطريركية
2 شدة اضطهاد النصارى
3 وصف الاضطهاد رغم المغالاة فى ذكر أسبابه
4 وساطة ملك الاراجون فى شأن قبط مصر
5 نقل مقر الكرسى إلى حارة زويله
6 نياحة القديس برسوما العريان
8 عمل الميرون المقدس
8 نياحة البابا يؤانس
البابا يؤانس التاسع البطريرك (81)
1 اختياره للبطريركية
2 الشدايد التى ذاقها النصارى وكنايسهم
3 الهجوم على الكنايس فى الاسكندرية والوجهين البحرى والقبلى
4 حريق مصر والقاهرة
5 براءة أقباط مصر من جريمة حريق القاهرة
6 تغيير سياسة السلطان مجاراة لشعبه
7 اضطهاد النصارى من رجال الدولة
8 مدى اثار الخرايب والحرايق فى مصر والقاهرة
9 أواخر أيام البابا يؤانس التاسع
البابا بنيامين الثانى البطريرك (82)
1 ترشيحه للبطريركية
2 اضطهاد النصارى فى عهده
3 صنع الميرون المقدس
4 تدخل ملك الحبشة لرفع الاضطهاد عن القبط
5 نياحة البابا بنيامين الثانى
البابا بطرس الخامس البطريرك (83)
1 ترشيحه للبطريركية
2 ابطال الاحتفال بعيد الشهيد بشبرا
3 اثارة اضطهاد القبط فى الريف
4 عمل الميرون المقدس

5 اضطهاد النصارى فى القاهرة
6 آخر أيام البابا بطرس الخامس

صفحة

البابا مرقس الرابع البطريرك (84)
1 ترشيحه للبطريركية
2 ظهور وباء الطاعون فى مصر
3 مصادرة املاك الاديرة
4 هدم كنيسة الشهيد بشبرا
5 حسد النصارى على تقدم مركزهم فى الدولة
6 اعمال الملك الصالح ضد النصارى قبل خلعه
7 عون ملك النوبة لأقباط مصر
8 حدوث فناء عظيم فى القرى
9 انتقال البابا من هذا العالم
البابا يؤانس العاشر البطريرك (85)
1 اختيار البطريرك
2 حدوث مجاعة وقحط فى مصر
3 عمل الميرون المقدس
4 مدة توليته على الكرسى
البابا غبريال الرابع البطريرك (86)
1 اختياره للبطريركية
2 حالة البلاد فى عهد رئاسته
3 حريق القاهرة
4 عمل الميرون المقدس
5 نياحة البابا غبريال الرابع
مشاهير الرجال فى الجيل الرابع عشر
1 المفضل المصرى بن أبى الفضايل
2 أنبا بطرس الجميل اسقف مليج
3 شمس الرئاسة أبو البركات بن كبر